الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد بن يحي الونشريسي _تيسمسيلت-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

دراسة كتاب:

معجم الأدب العربي القديم

للدكتور داود سلوم

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبة:

- **درقاوي صارة**
- **رتول عائشة**

إشراف الأستاذ:

د. فتح الله محمد

لجنة المناقشة:

د. خلف الله بن علي	جامعة تيسمسيلت	رئيسا
د. فتح الله محمد	جامعة تيسمسيلت	مشرفا ومقررا
د. كباس عبد القادر	جامعة تيسمسيلت	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2021/2020م-1441/1440هـ

كلمـــــــة شكـــــــــر:

قال تعالى: " **لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** ۖ ".

نحمد الله ونشكره على توفيقه في إتمام هذا البحث، فنعم المولى ونعم النصير.

ثم لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل.

إلى من كان نعم الموجه والمشرف والمحفز الأستاذ "فتح الله محمد "

الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته والذي كان لنا خير سند.

ونشكر كل من ساهم من بعيد أو من قريب في انجاز هذه المذكرة .

لكل هؤلاء نقول شكرا.

إهداء

إلى من علمني أن الحياة لا تستحق أن نكون أشباه الشياطين من أجلها

إلى سندي في الحياة .. أبي

إلى ملاكي.. بسمة حياتي ونور البيت .. أمي

أطال الله عمرهما

إلى فرحة البيت وسعادته إخوتي "بلال –عبد القادر –شمس الدين "

أدامهما الله

إلى رفيقات دربي وصديقات العمر عائشة، مروى، سهام، نفيسة.

صارة

الإهـــــــــداء

إلى رياض الأمان والحنان أمي الغالية حفظها الله ورعاها.

إلى صاحب القلب الكبير الذي غمرنا بحبه وحنانه.

إلى الذي كابد الحياة وهو صابر وصامت ومبتسم ليضيء لنا دربنا إلى الشمعة التي تحترق لتضيء لنا طريقا كله نور وفرح والدي العزيز

إلى سندي وداعمي ونصفي الثاني زوجي الغالي

إلى كل من ساعتهم ذاكرتنا ولم تسعهم مذكرتنا.

عائشة

بطاقة فنية للكتاب

اسم الكاتب: داود سلوم .

عنوان الكتاب: مع الأدب العربي القديم.

دار النشر: مطبعة البرهان .

بلد النشر: بغداد.

الطبعة: د.ط .

السنة: 1960.

الصفحة: 182

مقدمة

مقدمة:

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ،نبينا محمد وعلى آله صحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد:

إنَّ الحديث عن عصور الأدب العربيّ هو حديث عن الفترات الزمنيّة الكثيرة التي مرَّ بها في تاريخه، وقد سُمِّيت هذه الفترات الزمنيّة وفقًا لعواملَ المختلفة التي أثرت فيه، أمَّا فيما يتعلَّق بعصور الأدب كاملةً فيظنّ كثير من الناس أنَّ النقاد استقرُّوا واتّفقوا على تقسيم صريح لعصور الأدب، ولكنّ الحقيقةَ أنَّهم لم يتفقوا بعد على الفترة الزمنية لكلّ عصر بدقة تامّة.

وقد شهدت عصور الأدب العربي مختلف المراحل، ولكل مرحلة من هذه المراحل خصائص خاصة بها، وهذه الخصائص هي التي ميزت الأدب العربي القديم في تلك العصور .

وقد شهد الأدب العربي تطورا ملحوظا على جميع مناحي الحياة السياسية، الاجتماعية والثقافية مع دخول القرن الثاني للهجرة ؛نتيجة دخول العديد من القبائل والشعوب تحت راية الدولة الإسلامية، وقد كان لهذا انعكاس بطبيعة الحال على الحياة الأدبية بجميع أشكالها من شعر ونثر حيث ظهرت العديد من الفنون التي لم يحظ بها العرب من قبل .

وتظهر للدارسين ما فيه من تشعب فكري مما دفع هدارة التأليف في تاريخ الأدب العربي عامة والقديم بصفة خاصة ؛وإن وجدت فيه أراء سطحية أو معمقة، واسعة المجال أو ضيقة .نجد كتاب {مع الأدب العربي القديم } للكاتب "داود سلوم" الذي تناول فيه أهم القضايا الأدبية القديمة .

وللوصول إلى تحديد قضايا الأدب العربي القديم المدروسة في هذا الكتاب ومعالجة أغوار ومضامين هذا الطرح نطرح جملة من الإشكاليات وكانت على النحو التالي:

*ماهي القيمة المعرفية التي أضافها الباحث في حقل تاريخ الأدب العربي القديم ؟.

*كيف درس داود سلوم الأدب العربي القديم ؟.

*ماهي أهم القضايا الأدبية القديمة التي عالجها داود سلوم ؟ وماهو المنهج المعتمد في دراسة ؟.

للوقوف على معالجة هذه الإشكاليات وقد اقتضت الدراسة وطبيعة الموضوع الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي في عرض أهم القضايا النقدية التي كانت محور طرح الكتاب مع الاستعانة بالمنهج التاريخي عند تتبع مسار الشعراء وبعض القضايا الأدبية .

وقد كان وراء اختيارنا لهذا الكتاب وانجاز قراءة حوله بحيث تكون مضامينه مادة خصبة لانجاز مثل هذا العمل الأكاديمي جملة من الدوافع تتراوح بين الذاتية والموضوعية نذكرها:

الدوافع الذاتية: تكمن في مدى شغفنا بالتعرف على الحقل المعرفي المتغير والمتطور وإسهامات النقاد العرب في إضافات جديدة تصب كلها في تاريخ الأدب العربي القديم بصفة خاصة .

الدوافع الموضوعية: وتمثلت في نظرة المؤلف المختلفة في طرحه للقضايا الأدبية وطريقة التعامل معها في هذه الفترة الزمنية عن بقية المؤلفين في هذا الموضوع من المعاصرين أو مما سبقوه

كما أننا لا ننسى أن أثناء قيامنا بإنجاز هذا البحث اعترضتنا بعض العوائق والصعوبات نذكر أهمها:

العامل النفسي الذي لعب دور في عرقلة البحث المتمثل في جائحة الكورونا التي ساهمت في عدم تنقلنا والحصول على مصادر ومراجع ملموسة. وضخامة المادة المعرفية التي يتضمنها الأدب العربي القديم.

قد اعتمدنا على خطة البحث الأتية:

بطاقة فنية تحمل معلومات النشر عن الكتاب، مقدمة كانت عبارة عن إحاطة بالموضوع.

مدخل معنون ب: بين المؤَلَف والمؤلِف؛ تندرج تحته مجموعة من العناصر المتمثلة في السيرة الذاتية للكاتب وقيمته العلمية مع ذكر أهم مؤلفاته، بالإضافة إلى الحقل المعرفي ودوافع كتابة الكتاب مع دراسة سميائية للكتاب .

الفصل الأول: تلخيص مضمون الكتاب

مبحث الأول: أدب العدل في الإسلام.

مبحث الثاني: ابن المعتز.

مبحث الثالث: فوز والعباس بن الأحنف.

مبحث الرابع: الشعر والبيئة عند النقاد العرب.

مبحث الخامس: النقد الذوقي والمنهجي عند العرب.

الفصل الثاني: أهم القضايا الكبرى في الكتاب .

البحث الأول: ابن المعتز.

المبحث الثاني: فوز والعباس بن الأحنف.

البحث الثالث: الشعر والبيئة عند النقاد العرب.

المبحث الرابع: النقد الذوقي والمنهجي عند العرب.

الفصل الثالث: نقد وتقييم ؛حيث احتوى على جملة من الانتقادات حول الكتاب مثلا من حيث الاقتباسات والآليات المنهجية والتهميش.

وقد ذيلنا بحثنا هذا بخاتمة تحتوي على خلاصة لهذا البحث تناولنا فيها أهم ما توصلنا إليه في إعداد هذه الدراسة.

قد كانت هناك العديد من الدراسات في هذا الموضوع –الأدب العربي القديم –واختلاف الآراء والانتقادات ودراسة القضايا الادبية القديمة من طرف كبار وعمالقة الكتاب من بينهم شوقي ضيف "تاريخ الأدب العربي" بأجزائه، حنا الفاخوري "في تاريخ الأدب العربي"، الشعر والشعراء لابن قتيبة، طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، كلها كتب قد اعتمدنا عليها في الدراسة والتحليل بالإضافة وبالخصوص كتاب مع الأدب العربي القديم ل"داود سلوم" كونه قيد الدراسة ومحور بحثنا .

وفي ختام هذا التقديم نشكر الله عز وجل الذي أعطانا القوة والإرادة لنكمل البحث، وكذلك لا يوجد ماهو أعز في النفس من الاعتراف بفضل الآخرين لمساعدتهم إيانا في إنجاز هذا البحث سواء من قريب أو من بعيد على توفير الظروف الحسنة والملائمة لإنجاز هذا البحث، وعلى رأسهم أستاذنا المشرف "فتح الله محمد" الذي لم يدخر جهدا في تقديم التوجيهات والنصائح التي كان لها الفضل في إتمام هذا العمل . وإننا ندعو الله عز وجل أن يجعلها ذخرا وعونا لكل طالب علم

درقاوي صارة

رتول عائشـــة

جامعة تيسمسيلت في 2021/03/24

مدخل

بين المؤلَف والمؤلِف

السيرة الذاتية للكاتب

زخر العالم العربي بالعديد من المفكرين والأدباء وحتى النقاد وسطعت فيه أسماء كبيرة كان لها شأن عظيم وصدى في الساحة الأدبية، كما كانت أعمالهم الأدبية والنقدية لها أثر كبير في الفكر العربي، واستطاعوا بإنجازاتهم أن يحفروا أسمائهم في الذاكرة العربية. ومن بين الأسماء التي عرفت بإبداعاتها (داود سلوم).

عن ثمانين عاماً توفي الأديب والمفكر العراقي الأستاذ داود سلوم، وهو علم من أعلام العراق الثقافية المميز وصاحب مسيرة طويلة حافلة بالإبداع والنشاط الواضح الذي أسهم في تنشيط الحركة الثقافية العراقية وتأكيد حضورها في المحافل المختلفة، كما أنه نجم من نجوم الفكر الموسوعي والعاملين في مجال التراث والمدافعين عن اللغة العربية.

ولد داود سلوم كاظم العجيلي في الكرادة الشرقية ببغداد عام 1930م الرجل الأديب الناقد المحقق الكاتب المفكر، صاحب المؤلفات العديدة، وهو الذي حضر ندوة دولية للثقافة الشعبية في مدينة كوتاك/الهند، فكان من اكتشفاته المعرفية البحوث التي كشفت عن أثر اللغة العربية في اللغة السواحلية واليوريا والهوسا واللغة الأندلوسية وعن أثر اللغة العربية في القصص الصينية والهندية كما أنه المحب لبلده العراق حد الشغف، وعلى لسانه نقرأ في سيرته الشخصية: ولدت عام 1930في بغداد ودرست القرآن العظيم في سن الخامسة والسادسة وذكر (حفلة) التخرج حيث سار بي من هم في سني إلى دور أقاربي وهم ينشدون أهزوجة أعدت لهذه المناسبة ومطلعها (الحمد لله الذي يحمدا) وسارت بي الحياة إلى الابتدائية والمتوسطة والثانوية الفرع الأدبي ثم دخلت في كلية الآداب عام 1949، 1950 وتخرجت منها عام 1953 وسافرت في أيلول من السنة نفسها إلى إنجلترا للدراسة على حسابي الخاص ولم أنل بعثة الحكومة إلا في السنة الستة الشهور الأخيرة وتخرجت قبل الثورة بأيام[1] وحدثت الثورة ثم عدت إلى العراق وفي 17 أيلول عينت مدرسا في كلية

[1] ينظر: محمد فاروق الإمام، الأديب والمفكر العراقي الأستاذ الدكتور داود سلوم، رابطة أدباء الشام، العدد 872، ص35

الآداب جامعة بغداد ثم ترقيت إلى أستاذ مساعد ثم مشارك أستاذ في 18/06/1972م وشغلت رئاسة قسم اللغة العربية في فترتين هما في 14/09/1975 لمدة سنتين تقريبا ثم في 22/09/1985 لمدة عدة شهور. وأوفدت إلى معهد اللغات الإفريقية والآسيوية في جامعة همبولدت عام 1961م وإلى جامعة إيبادن في 1971 وكان لهذين الإفادتين أثر كبير في إفادتي وثقافتي العلمية من خلال معايشة حضارات مختلفة وبعد التقاعد درست في جامعتي آل البيت وجامعة جرش في الأردن.

مؤلفاته

للدكتور داود سلوم العشرات من المؤلفات بالإضافة إلى العديد من الرسائل الجامعية منها: [1]

- تطور الفكر والأسلوب في الأدب العراقي في القرنين 19/20 / 1955
- شعر الكميت بن زيد الأسدي
- النقد المنهجي عند الجاحظ
- قصص الحيوان
- الحكاية الشعبية العراقية مع صبري مسلم
- الأدب المعاصر في العراق
- تاريخ النقد العربي من الجاهلية حتى القرن الثالث 1969
- التأثير اليوناني في النقد العربي القديم 1971
- مقالات عن الجواهري وآخرين1971
- دراسات في الأدب المقارن التطبيقي1984
- حيث لا تشيب السنون 1971
- المرأة في حياة السياب 1971

1ينظر: محمد فاروق الإمام، الأديب والمفكر العراقي الأستاذ الدكتور داود سلوم، ص35

- ❖ الجاحظ منهج وفكر
- ❖ السرقات الفنية للآثار الأدبية –سرقة محمد نبيل طرفي أنموذجا 2005

الوصف الخارجي للكتاب

الكتاب من الحجم المتوسط جاء بتغليف عادي، ينتهي ترقيمه إلى الصفحة 182، في واجهة الكتاب (مع الأدب العربي القديم) نجد أن الباحث (داود سلوم) اختار اللون الأصفر لونا للواجهة الأمامية للكتاب، يتوسطه مربع بارز بلون أزرق غامق فيه جزء من عنوان الكتاب (الأدب العربي) واسم المؤلف (سلوم) مكتوب بخط كوفي بارز، ويحتوي المربع على مجموعة خطوط عربية قديمة التي هي من أصل خط حجازي قديم، وفي جانبيّ المربع كتب في الجانب الأعلى داخل اللون الأصفر ظرف زمان "مع " وفي جانب الأسفل لقب المؤلف "داود "و كلمة "قديم" مكتوب بنفس الخط بلون أحمر بارز، وفي أسفل الغلاف دار النشر والمطبعة والسنة بلون أزرق مكتوب بخط عادي، وقد اختار لون البني الغامق للواجهة الخلفية للكتاب وفي أسفل الكتاب يوجد رقم الإيداع .

سميائية الغلاف:

الغلاف واحد من جملة العوامل التي تلعب دوراً في إبراز محتوى الكتاب وقيمته أو يعكس مجموعة دلالات للمتلقي أو المشتري، كما يعد عنصر من عناصر الجذب ولفت الانتباه، ومع تطور الطباعة راحت دور النشر توليه اهتماما بالغا في التنميق والتصميم، إما للتأثير النفسي أو التأثير الاشهاري التجاري في المتلقي، فالغلاف يحمل دلالة ترتبط بعنوان الكتاب والمتن في الغالب...كما يسمى بالنص المحيط النشري ويؤدي هذا النص المحيط إلى توجيه القارئ وتحديد مسارات خطوطها الكبرى[1].فماهي مكونات غلاف الكتاب الذي بين أيدينا ؟وماهي إحاءاتها؟

[1]ينظر: أبو المعطي خير الرمادي، عتبات النص ودلالاتها في الرواية العربي المعاصرة–تحت سيمات كوبنهاجن نموذجا، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 07، ديسمبر، 2014، ص292.

جاء كتاب "مع الأدب العربي القديم " بمجموعة من القراءات السميائية التي تختلف من قارئ لآخر من حيث الألوان والخطوط وغيرها .

• الألوان: أما فيما يخص الألوان الحارة المتدرجة بين الأصفر والأحمر التي تندرج تحت أغراض دعائية تجارية التي تبعث على الإثارة والنشاط لإعطائه طابع الإشهار والإعلام وجذب الأنظار [1]؛فيلفت انتباه القارئ بأن محور الكتاب هو الأدب العربي، مخصص الفترة التي تناولها في كتابه "القديم" بلون أحمر للإشارة إلى حنينه للماضي والقديم كما أن اللون الأحمر يشير إلي القوة والشدة وهنا نحس بتشدد الكاتب حول قضايا الأدب العربي القديم وما يميزها من خصائص .

•الخطوط: نجد مربع بلون أزرق تظهر فيها خطوط العربية القديمة مكتوبة بطريقة عشوائية، حيث أن المربع يوحي إلى المطلق لذلك استخدمه المسلمون كوحدة زخرفية متكررة في الكثير من أعمالهم تبرز خلفيته[2]، كما أنه يعبر على تقييد لمساحة الأشياء .فاللوحة التجريدية المتمثلة في خطوط العربية القديمة التي هي من أصل خط حجازي القديم ؛وهو يشير إلى اسم الجماعي لعدد من الخطوط العربية القديمة التي نشأة على منطقة الحجاز في شبه الجزيرة العربية تضم مدن مكة والمدينة، حيث كان هذا النوع من الخط مُستخدماً في وقت ظهور الإسلام.

أما بالنسبة لعنوان الكتاب (مع الأدب العربي القديم) المكتوب بخط كوفي غليظ الذي ظهر في مدينة الكوفة حيث كان لها ميزة كبيرة في تطوير هذا الخط، فهذه الخطوط العربية القديمة التي اعتمد عليها المؤلف في كتابة غلاف الكتاب، توحي لنا اتضاح الرؤية حول الحضارة العربية القديمة وتنوع ثقافاتها عبر العصور الممتدة منذ صدر الإسلام إلى غاية العصر العباسي. وكشف ما سيتناوله في مضمون الكتاب.

[1] أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة مصر .، ط2، 1997، ص155

[2] شاكر حسين السعيد، جمالية الخط الكوفي المربع، مجلة الأفاق العربية، العراق، العدد7، 1983، ص292

وعليه ما يسعنا قوله هو أن داود سلوم قد أصاب لحد كبير من خلال صورة غلافه التعبير عن الأدب العربي القديم.

الوصف الداخلي للكتاب

وبعد الغلاف الخارجي للكتاب نجد أول صفحة تشمل عنوان الكتاب " مع الأدب العربي القديم" ويليها اسم المؤَلِف "داود سلوم"، وفي نهاية الصفحة نجد معلومات دار النشر، السنة، البلد، وفي الصفحة الموالية بسملة بخط مزخرف باللون الأسود؛ وأدرج بعدها آية "09" من سورة التوبة وعند الانتقال إلى الصفحة الموالية نجد إهداء صاحب الكتاب ثم يختم تقديمه بورقة يرصد فيها مجموعة من الأخطاء التي وقع فيها أثناء تدوين كتابه مع تصحيح ذلك.

الوقوف على المقدمة

بالنسبة للمقدمة قد كانت له طريقة خاصة في كتابتها فقد جانب الصواب في كتابة المقدمة التي تقتضي من الباحث عناصر يجب عليه الوقوف عليها، نجد داود سلوم قد احترم بعض العناصر وأهمل عناصر أخرى تمثلت في:

أ- "إحاطة بموضوع البحث: قام بعرض شامل لطبيعة الموضوع "الأدب العربي "التي كانت محل دراسته وقام بتحديد مجالها أي الفترة الممتد من القرن الثاني للهجرة إلى غاية القرن الخامس للهجرة الذي وجد فيها مجموعة من الإشكاليات وتساؤلات.

ب- مبررات البحث وأهدافه: ابرز لنا هدفه من الدراسة وهو أن هذه الفترة تثير أسئلة فهي تحتاج إلى إعادة البحث الدقيق و العميق وهناك نقاط تحتاج إلى دراسة ثانية وإعادة كتابة مرة أخرى فقد حاول في دراسته أن يركز على نقاط معينة، لم يحاول تعميم النتائج .

ج- الإشارة إلى البحوث والدراسات السابقة: قد أشار إلى أن هناك دراسات تناولت الأدب العربي القديم إلاّ أنه لم يذكر أي عنوان بل إشارة بصفة عامة[1] .

ح- "الموضوعية والذاتية: كان دقيقا في بحثه مجرد من كل ميل أو هوى أي تميز بالموضوعية

د-تاريخ كتابة المقدمة واسم الباحث: ذكر بغداد 1960 واسمه داود سلوم "[2]فهو من قام بكتابة مقدمته. نجد هنا أنه أهمل إشكالية البحث، وخطة البحث أو فصول الكتاب، لم يشر إلى المنهج المعتمد في الدراسة، ولا إلى أهم المراجع والمصادر التي اعتمد عليها، لم يذكر لا صعوبات ولا عراقيل التي واجهته، هذا مايحيلنا نوع ما إلى فهم طريقة كتابته ؛فنجدة أهمل عناصر في المقدمة وكأنه يقول بأن كتابه هذا لم يتناول فيه الأدب العربي القديم بعصوره وإنما اقتصر على بعض القضايا المهمة، وهذا ما وجده في مضمون دراسته متناسيا العصر الأموي.

ملاحظة: الكتاب غير مبوب ولا مفصل ولا مقسم فهو طرح مباشر للأدب العربي القديم.

دوافع تأليف الكتاب:

تسعى هذه الدراسة وراء هدف معين وقد ذكره داود سلوم في مقدمة كتابه (مع الأدب العربي القديم) أن الغاية والهدف من وراء تأليف هذا الكتاب "هذه الفصول كتبتها وركزت فيها على نقاط معينة لم أحاول أن أتعداها إلى غيرها، وقد تحريت فيها الدقة وكان هدفي منها البحث عن الحقيقة المجردة من كل ميل أو هوى وعسى أن أكون قد سهلت مهمة الباحث الذي يأتي بعدي في النتائج التي عرضتها[3]."ويقدم داود سلوم مادته معتمداً على العرض التاريخي القائم على الشرح والتحليل .

[1] داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص5

[2] ينظر: داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص05.

[3]ينظر: المصدر نفسه، ص05.

نبذة عن الكتاب

تناول الكتاب مجموعة من القضايا الأدبية القديمة، بدأ من العصر الإسلامي مقتصر على القيم الدينية المتمثلة في العدل، حيث أنه بلغ ذروته في العصر الإسلامي وانتهت مع الخلفاء الراشدين؛ وما إن ذُكرت القضية الأدبية سنذّكر وإياها تأثر الأدب بالعدل، فالشعر في تلك الفترة مرتبط بالعدل فكان يدعوا إلى المساواة بين الناس، والحفاظ على أموال بيت المسلمين وحقوقهم، ولا يمكن التمييز بينهم إلا بالتقوى، فلم يكمل مساره–العدل– واندثر، وشاع جور الحكام والتسلط وضعفت الخلافة إلى درجة أصبح فيها يعزل الخليفة ويتهم بالسوء، وقد أثرت هذه البيئة في نفسية الشعراء منهم" ابن المعتز" الذي تأثرت نفسيته بسوء الأوضاع، وانطبع هذا في شعره حيث صور المظالم والمساوئ التي كانت في تلك الفترة، فتنوعت مواضيعه الشعرية بين الفساد الظلم، جور الحكام، فلم يلقى حل للخروج من هذه البوتقة سوى البحث عن الحب إلاّ أنه لم يسعفه الحظ فلم يجد حبا حقيقا، فوجد الخمر هو مخرجه الحقيقي ومعطى حقيقة للحياة واللذة، فكتب أشعار وصف فيها الخمر وعَدَّدَ تشبيهاته. ولم يكن ابن المعتز وحده الذي كان يعاني من جمرات الحب، فما أن نغلق صفحة ابن المعتز حتى نجد ابن العباس بن الأحنف؛ الذي كان ديوانه على شاكلته مليء بالحب والحبيبة لكنه لم يصرح بها ولا بشكل من الأشكال ولا ندري لماذا؟، هل بسبب الحكم آنذاك ؟ فكل هذا أثار فكر النقاد فراحوا يتساءلون من هي تلك الحبيبة! فهو لم يصرح لا بنسبها ولا بأصلها، بل أطلق عليها اسم 'فوز' أو 'ظلوم' فرجح أن تكون ذات جاه وسلطان .وبعد الحديث عن هذه الشخصيتين اللذان كان شعرهما ملوننا بالبيئة، فتناول قضية البيئة وأثرها في الشعر من منظور النقاد العرب؛ قد وصلت إلينا الحضارات العربية القديمة بما تحويه من عادات، تقاليد، طبيعة، محيط وبيئة عن طريقة الشعر هذا رأي النقاد وهناك رأي مضاد لهذا الرأي؛ فنجد ابن سلام الجمحي عالج قضية الانتحال التي تدخل فيها بعنصر أن البيئة لا أثر لها على الشعر ورد عليه الصولي والجرجاني قائلا أن للبيئة أثر في الشعر الجاهلي؛ حيث كانت البيئة الجاهلية صحراوية بدوية بارزة في الشعر آنذاك . وآخر قضية تناولها داود سلوم في كتابه هذا هي

النقد الذوقي والمنهجي عند العرب فبدأ الحديث عن النقد الذي بدأ فطريا في الجاهلية واستمر على حاله في العصر الإسلامي دون التعليل وأورد كيف كان الذوق عند ابن سلام الجمحي والذي درس شعر العرب فقط أما ابن قتيبة فقد قسم الشعر إلى أربعة أضرب ولكن بقي الذوق عنده جاهلي بدون تعليل، وقدامة بن جعفر حاول أن يضع مقياس يحكم به على الشعر و بنى الذوق على قواعد منهجية، في القرن الرابع والخامس برز الآمدي والجرجاني ووضعوا صفات للناقد الأدبي وشروط تكوين ذوقا أدبيا، وذكر كذلك الذوق في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ورسالة الغفران لأبي هلال العسكري والذي لم يكن الذوق عنده بالتعليل لكن عبد القاهر الجرجاني كان يعلل سبب الإحسان والجمال.

الحقل المعرفي التي تنتمي إليه الدراسة

بعد الإطلاع على كتاب داود سلوم الموسوم بـ:(مع الأدب العربي القديم)يتضح لنا أن الكتاب ينتمي إلى حقل الدراسات الأدبية وبالتحديد النقد القديم، فالدراسات النقدية عرفت بالعديد من القضايا التي تمت معالجتها، والكتاب الذي بين يدينا عالج القضايا التي كانت شائعة في القرن الثاني حتى القرن الخامس للهجرة، وشملت هذه القضايا ؛العدل في الإسلام، الشعر والبيئة، كذلك قضية النقد الذوقي والمنهجي عند العرب.

وقبل المرور إلى أي عنصر آخر لا بد من التطرق إلى بعض الكلمات المفتاحية التي استوقفتنا، فلا يمكن أن نمر عليها دون أن نُعرفها.

الكلمات المفتاحية:

الأدب، العدل، الإسلام، الشعر، البيئة، النقد الذوقي والمنهجي.

الأدب لغة: من أصل اللغوي مأخوذ من مأدبة أي الطعام الذي يدعى إليها الناس ولذلك كان معناها الاصطلاحي يشمل التثقيف والتهذيب فقال النابغة من نظر في العربية وحفظ الشعر رق طبعه."[1]

إن كلمة الأدب من المصطلحات التي دار حولها الجدل وما زال موضوع دراسة ليومنا هذا ففي الجاهلية وصدر الإسلام كان أول استعمال لها في كلامهم شعرا كان أم نثرا، بمعنى الدعوة إلى الطعام فإنهم يقولون "أدب القوم بأدبهم أدبا " إذ دعاهم إلى الطعام، كما تشتق كلمة المأدبة وهي الوليمة[2].

وفي العصر الأموي ظلت لفظت الأدب بالمعنى الخلقي التهذيبي ولكنها تحمل معنى آخر وهو معنى تعليمي، حين ظهرت طائفة من المعلمين تسمى (المؤدبين) كانوا يعلمون أولاد الخلفاء فيلقنوهم الشعر والخطب وأخبار العرب... وأتاح استخدامهم كلمة أدب مقابل كلمة العلم[3]. وفي العصر العباسي استفاض استعمال كلمة الأدب وكانت مادة التعليم الأدبي قائمة بالرواية من الخير والنسب والشعر واللغة ونحوها، ولهذا نقل ابن خلدون عن الأدباء في حد الأدب "حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف"[4].

العدل لغة:

العدل خلاف الجور، وهو القصد في الأمور، وما قام في النفوس إنه مستقيم من عَدَلَ يَعْدِل فهو عادل من عدْلِ ويقال عَدَلَ عليه في القضية فهو عادِلُ وبسط الوالي عدله[5].

---

[1] القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج3، مطبعة فضالة، المغرب، ط1، 1985، ص191

[2] مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، لبنان، ط1، 2003، ص21.

[3] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي-العصر الجاهلي-، دار المعارف، القاهرة، ط1، د.ت، ص08.

[4] ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة، دار العلم، بيروت، ط1، 1981، ص553.

[5] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار الإحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999، ص430.

اصطلاحا:

العدل هو"أن تعطي من نفسك الواجب وتأخذه"[1]، وقيل هو "عبارة عن الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور دينيا."[2]

الإسلام:

لغة: "س، ل، م" فعل ثلاثي لازم متعد بحرف سلمتُ، أَسلَمَ، سَلِم مصدر سليم، استسلم فعل سداسي، استلم والمفعول مسلومُ له، وسلم فلان أي أمن على نفسه وماله، سلم من العيوب أي بريء ولم يصبه أذى، إسلام مصدر أسلم والإسلام الخضوع لله على أي دين من الأديان والدين الذي بعث الله به محمد صلى الله عليه وسلم[3].

اصطلاحا: المصطلح الدال على الدين السماوي الذي نزل على النبي محمد ومعناه الانقياد والخضوع لأوامر الله والشريعة الإسلامية.

الشعر:

لغة: العودة إلى لسان العرب لابن منظور يكشف لنا عن الجذور اللغوية لكلمة "الشعر" وهو "ش، ع، ر" وما يدور حوله من مفاهيم عديدة فيقول صاحب المعجم: " شَعَرَ، شعر به، يشعرُ، شعراً شِعْرَهُ...أي عَلِمَ "[4]، بمعنى أن الشعر في معناه الأول يدل على العلم والدراية، "وليت شعري، أي ليت علمي، وليتني علمتُ، وليت شِعري من ذلك أي ليتني شعرتُ، وأشْعَرَهُ به أي أعلمه إياه وأشعَرْتُه فَشَعَرَ أي أدريته فدري."[5]

---

[1] ابن حزم، الأخلاق والسير، دار ابن حزم، بيروت–لبنان، 1988، ص81.

[2] جرجاني، تعريفات، تح: محمد صديق المشاوي، دار الفضيلة، الرياض–السعودية، ط1، 1893، ص147.

[3] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ص25

[4] ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار الأحياء تراث العربي، بيروت، ط3، 1999، ص442

[5] المصدر نفسه، ص442

ونلاحظ من خلال هذه المعاني كل من شعر وأشعر وليت شعري دلت على العلم والدراية ما إن وضع موضع الشعر فيختلف الكلام عند ابن منظور ليقول: "والشعر منظوم القول غلب عليه الوزن والقافية وأن كان كل علم شعراً من حيث غلبة الفقه على علم الشرع، والنجم على الثرية ومثل ذلك كثيرا وربما سمو البيت الواحد شعراً[1].

اصطلاحا: للشعر تعريفات مختلفة نذكر منها بعض التعريفات:

نجد بعض الأقوال في مفهوم الشعر منسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "الشعر كلام مؤلف فمن وافق الحق منها فهو حسن وما لم يوافق الحق فلأخير فيه "[2]، ويصفه أيضا بقوله: "الشعر كلام من كلام العرب جزل تتكلم به في بواديها وتسل به الضغائن من بينها[3] ".

مفهوم الشعر عند الجاحظ (150-255هـ/767-868م):

"المعاني مطروحة في الطريق يعرفها الأعجمي والعربي والبدوي والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك فإنها الشعر وضرب النسيج وجنس من التصوير."[4]

مفهوم الشعر عند ابن طباطبا (322هـ-934م):

عرف ابن طباطبا الشعر بقوله: "الشعر أسعدك الله بكلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطبتهم، بما يخص به من النظم الذي إن عدل عن جهته، فسد الذوق،

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ص442

[2] مصطفى الجوزو، نظريات الشعر عند العرب، دار المعارف، بيروت-لبنان، 1988، ص194 .

[3] منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، الإسكندرية-مصر، 1977، ص21 .

[4] الجاحظ، الحيوان، ج3، تح: عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ص131-132.

ونظمه معلوم محمود، فمن صح طبعه وذوقه، لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه."[1]

مفهوم الشعر عند عبد القاهر الجرجاني (400-471هـ/1010-1078م)

حاول تقديم مفهوم النظم في الشعر من خلال مقارنته بالرسم والصناعة، وكيف يعمل الشاعر مع انتقاء الألفاظ وينتقي معانيه مثل ما يقوم الرسام حيث قال: "ولذلك كان عندهم نظير للنسيج والتأليف والصياغة والبناء والتخيير وما أشبه ذلك."[2]

البيئة لغة: جاء في معجم الوسيط: [3]

البيئة هي المنزل والحال، ويقال بيئة اجتماعية، بيئة سياسية، المباءة: المنزل ويقال: هو رحيب المباءة سخي واسع المعروف.

وجاء في معجم الوجيز: البيئة المنزل، وما يحيط بالفرد أو المجتمع، ويؤثر فيه [4].وجاء في لسان العرب: هي اسم الفعل "تبوأ" أي نزل وأقام و تبوأه أصله وهيأه وقيل تبوأ فلان منزلا إذ نظر إلى أسهل ما يرى وأشده استواء، وأمكنه للمبيت، فاتخذه[5].

اصطلاحا: هو الوسط الذي يعيش فيه الإنسان، بما يضم من مظاهر طبيعية خلقها الله، يتأثر بها ويؤثر فيها، وقد أوجز مؤتمر البيئة البشرية في ستوكهولم 1972 ومؤتمربيليس 1978 التعريف التالي "أن البيئة هي مجموعة من النظم لطبيعية والاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الإنسان والكائنات الأخرى والتي يستمدون منها زادهم ويؤدون نشاطهم"[6].

---

[1] ابن طباطبا العلوي، تح: عباس عبد الستار، عيار الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1982، ص09.

[2] ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ج1، تح: محمود محمد شاكر، القاهرة، ط3، 1992 .

[3] معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، جمهور مصر العربية، القاهرة، ط1، 2004، ص75.

[4] معجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، القاهرة، (د.ط)، 1994، ص66.

[5] ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط9، ج1، 1999، ص531.

[6] ينظر: محمد مرسي، الإسلام والبيئة، أكادمية نايف العربية للعلوم، الرياظ، (د.ط)، 1999، ص18 .

تعريف النقد:

"تحليل القطع الأدبية وتقدير مالها من قيمة فنية ولم تأخذ الكلمة هذا المعنى الاصطلاحي إلا منذ العصر العباسي، أو قيل ذلك فكانت تستخدم بمعنى الذم والاستهجان، واستخدم الصيارفة في تمييز الصحيح من الزائف في الدراهم والدنانير ومنهم استعارها الباحثون في النصوص الأدبية ليدلوا بها على الملكة التي يستطيعون بها معرفة الجيد من النصوص والرديء والجميل والقبيح ."[1]

النقد المنهجي:

"هو ذلك النقد الذي يقوم على منهج تدعمه أسس نظرية أو تطبيقية عامة ويتناول بالدرس مدارس أدبية أو شعراء أو خصومات يفصل القول فيها ويبسط عناصرها ويبصر بمواضيع الجمال والقبح فيها."[2]

الذوق:

لغة: مصدر ذَاقَ الشيء يَذُوقُه ذَوْقًا وذَواقاً ومَذَاقاً، فالذوق يكونان مصدرين ويكونان طعماً والمذاق: طعم الشيء، وتقول ذُقْتُ فلانا وذُقْتُ ما عنده أي خبرته وبُرْتُه، و استذقت فلانا إذ خبرته ولم تحمد مخبرته، والذوق يكون فيما يكره ويُحمد، وقول أبي سفيان لما رأى حمزة رضي الله عنه مقتولا ذق عُقَق، من المجاز أن يستعمل الذوق وهو ما يتعلق بالأجسام في المعاني[3].

[1]–شوقي ضيف، النقد، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1945ص09.

[2]–محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، 1996، ص05.

[3]–ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص112.

النقد الذوقي:

"تلك الملكة أو هذه الملكات العقلية التي تؤثر في تشكيل الحكم على الأعمال الإبداعية وعلى الفنون الجميلة "[1] "استحسان أو استهجان لا يستند على التعليل"[2]."ملكة لا غنى عنها للناقد تمكنه من التعرف على مواطن الجمال أو القبح فيما يعرض له من النصوص، وقيل إنه استعداد فطري مكتسب نقدر به على تقدير الجمال والاستمتاع به ومحاكاته ."[3]

نمط الدراسة:

أما بالنسبة لنمط الدراسة الذي اعتمده داود سلوم في كتابه (مع الأدب العربي القديم) تمثل في المنهج الوصفي التاريخي، فهو بالمنهج الوصفي يذكر لنا القضايا النقدية الشائعة في القرن الثاني حتى القرن الخامس للهجرة، ويصف هذه القضايا من منظور نقاد العرب القدماء، أما باستعماله المنهج التاريخي تمثل في تتبعه حياة الشعراء والكتاب الذين خصهم بالذكر .

تاريخ البحث في الموضوع:

تعد المحاور التي خصها داود سلوم في منجزها (مع الأدب العربي القديم) بالدراسة، من المحاور التي تمت معالجتها من قبل، فالبوادر الأولى لهذه الدراسة لم تكن مع داود سلوم، بل شوهدت في كتب غير كتابه فلم تكن بالموضوع الجديد، ومن الكتاب الذين بادروا في معالجة هذه القضايا نجد حنا الفاخوري (تاريخ الأدب العربي)، شوقي ضيف (النقد)، طه أحمد إبراهيم (النقد الأدبي عند العرب في الجاهلية حتى القرن الرابع الهجري)، محمد مندور (النقد المنهجي عند العرب)، ولا يمكن اعتبار أن هذا العمل –مع الأدب العربي القديم _ تقليدي محض وذلك لأنه

[1] نجوى محمود صابر، الذوق الأدبي وتطوره عند النقاد العرب حتى نهاية القرن الخامس الهجري، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية–مصر، ط1، 2006، ص14.

[2] أحمد أمين، النقد الأدبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (د.ط)، 2012، ص25.

[3] مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين القاهرة (د.ط)، 1998، ص09.

نوه إلى قضايا لم تطرح بهذا الأسلوب، وإن كانت طرحت من قبل فإنها طرحت متفرقة، وما يميز هذا العمل هو الإجازة في رصد المعلومات دون التعمق في الشرح مما يساعد القارئ على فهم القضايا المطروحة بسهولة .

القيمة العلمية للكتاب

تكمن أهمية الكتاب في أهمية المادة المعرفية المطروحة فيه، وهذا ما ينعكس في المنجز الذي نحن بصدد دراسته _مع الأدب العربي القديم _ فقد أضاء جوانب مهمة كانت شائعة في الفترة الممتدة من القرن الثاني حتى القرن الخامس للهجرة، وارتكز في معالجته هذه القضايا على كتب التراث وأراء القدماء في هذه القضايا .

المصادر التي استقى منها مادته:

بعد الاطلاع على البيبليوغرافية للكتاب نلاحظ أن الكاتب اعتمد على مصادر مراجع متنوعة فنجد ما هو تراثي وما هو حداثي، كما كان في كل قضية يعالجها يخصص لها المصادر والمراجع التي تخدمها كذلك اعتمد على الدواوين الشعرية والتي وظفها للتوضيح والشرح، كما أنه تحلى بالأمانة العلمية فكل فكرة ليست له وأي قول يقتبسه يقوم بالتهميش لهما .وتتمثل المصادر والمراجع في:

الموسوعات:

- دائرة المعارف الإسلامية.

المصادر:

- ابن منظور: ديوان أمير المؤمنين ابن المعتز العباسي.
- ابن المعتز: طبقات الشعراء.
- ابن عبد ربه: القعد الفريد.

- ابن خلكان: الفيات.
- ابن سلام: طبقات الشعراء.
- ابن قتيبة: الشعر والشعراء .
- ابن رشيق: العمدة .
- ابن منظور: لسان العرب.
- ابن خلدون: المقدمة.
- ابن حزم: طوق الحمام.
- أبو الفرج الاصبهاني: الأغاني.
- أبو الهلال العسكري: كتاب الصناعتين.
- الآمدي: الموازنة بين أبي تمام والبحتري.
- الجاحظ: الحيوان.
- الجاحظ: المحاسن والأضداد.
- الجاحظ: رسائل الجاحظ .ط الحاجرى.
- الجاحظ: البخلاء.
- الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز.
- الجرجاني عبد القاهر: أسرار البلاغة .
- الجرجاني أبو الحسن: الوساطة بين المتنبي وخصوم.
- الصولي: الأوراق.
- الصولي: أخبار أبي تمام.
- الطبري: تاريخ أخبار الأمم والملوك.
- عباس بن الأحنف: ديوان عباس بن الأحنف .
- قدامة بن جعفر: نقد الشعر .

- الكميت: الهاشميات.
- المبرد: الكامل .
- المسعودي: التنبيه والأشراف .

المراجع:

- أمجد الطرابلسي: النقد واللغة في رسالة الغفران .
- آسل أربركرومي: قواعد النقد الأدبي .
- جميل سعيد: الوصف في شعر العراق في القرن الثالث والرابع .
- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد .
- شفيق جبري: الجاحظ معلم العقل .
- طه أحمد إبراهيم: النقد الأدبي عند العرب في العصر الجاهلي حتى القرن الرابع الهجري .
- غناوى: الأدب في ظل بني بويه.
- المسعودي: التنبيه والأشراف .
- محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب .

المراجع الأجنبية باللغة الإنجليزية:

- TAIN: HISTORY OF ENGLISH LITERATURE، EDINBURGH ،1873.

الفصل الأول

تلخيص مضمون الكتاب

أدب العدل في الإسلام:

ساد في الجاهلية الأولى بعض مظاهر الظلم والتسلط ؛حيث القوية يأكل الضعيف والقبائل القوية تُطعم الذل للضعفاء، في حين أن السماء قد وهبت للأرض نبياً فيه خصال العدل والإنصاف بشر بتعاليمه وهو محمد -صلى الله عليه وسلم-؛فكانت هذه التعاليم محور القبول والرفض في أول الأمر ثم رويدا رويداً استجابت الناس لها في الجزيرة، أعطت تعاليمه خلقا جديدا ووضعتهم موضعا غير الموضع القديم وجعلت للفرد الحق أن يسمع ويقول ويحتج. "ففي غزوة بدر كان محمد يقيم الجند، ويرتب الصفوف في جيشه القليل العدد، البعيد الهمة فضرب رجلا فردا على بطنه من الناس الذين تبعوه حباً لتعاليمه فصرخ الرجل: قدني يا محمد! لقد ضربتني، فكشف له الرسول عن بطنه الكريم فاحتضنه البدوي وقبله منه "[1].

وفي صورة أخرى من العدل والإنصاف، يستذكر الكاتب أول من اسلم بعد انتشار الإسلام فقد كان معروف بالعدل والمبالغة بالأخذ به فلُقب بالفاروق وهو عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- اسم على مسمى لا نفاق ولا رياء. ومثالُ في العدل حتى"ضرب عمروا وابنه ولامهما في مولى .ضرب ظلما وحين أخذ الخليفة حصته من قماش كما يأخذ المسلمون فلم تكفه حصته لتكون له ثوبا فطلب من ابنه أن يعطيه حصته فلما لِيم بأنه أخذ أكثر مما أحذ المسلون أشهد ابنه على ذلك "[2].

بعده الخليفة علي بن أبي طالب –رضي الله عنه –كان فتى قويا شديد ا، بالغ في العدل فقد وصل به الأمر إلى أن "يقطع يد ابنته زينب لأنه رأى في رقبتها قلادة من بيت المال أعارها

[1] داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، مطبعة البرهان، بغداد، د.ط، 1960، ص06.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 07.

إياه صاحب بيت المال فظن الإمام عليها السرقة، وكوى أخاه عقيل لأنه أراده أن يهب له أكثر من حقه من الشعير لطعام أولاده الجياع"[1].

بالتالي فإن أمر هذه الأمة المتفرقة التي كان يرهقها الظلم وتحكمها القوة، أصبح الفرد بالنسبة للمجتمع شيء واحد، وبعد ما كان يحكمهم الظلم صار العدل الذي يحكمهم، قد كان هذا العدل المتطرف كالسراب وذلك لأن واقع الحياة لم يكن كما أراد الإسلام وإنما كما أرادتها سنة الحياة ؛ومن هنا بدأ الناس يميلون إلى هذا العدل المتطرف ونتج عن هذا الشيعة والخوارج ؛حيث كانوا يريدون شيئا والواقع يريد شيئاً آخر فضاق الأول بالسلطان وضاق الآخرون بسيرة السلطان ضيقا شديدا .واتحد الخوارج والشيعة في الغاية واختلفوا في الوسيلة، فيرى الشيعة أن العلم وحكم لآل البيت هو أقرب السبل وأصحها إلى هذا العدل المنشود أما الخوارج يرون أن السيف والضرب به هو أقرب السبل وأصحها إلى هذا العدل و، كان التحقيق عن طريق السيف تارة وعن طريق الدعوة تارة أخرى [2].

ونجد من خلال هذه الأحداث أن الإسلام أعطى للفرد حلة جديدة وقوة خاصة، بغض النظر عن قوته أصبح أكثر شأنا وأبعد أثرا وأهم مركزا، فأصبح الفرد يحتج على المجتمع والرعية تحتج على السلطان، وما للسلطان العادل أن يسمع للرعية ويأخذ بقولها وينقاد لها، حيث أن الإسلام عدل سلوك أصحابها وشجعهم على التعبير عن أراءهم بصراحة وقوة وفي سبيل العدل والحق [3].

[1] داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص08.

[2] المصدر نفسه، ص08-09.

[3] المصدر نفسه، ص 10.

خصائص هذا الأدب:

من خلال تأثر الأدب بقيمة العدل فنجد أن شعره اكتسى بجملة من الخاصيات التي ميزت هذه القيمة عن غيرها في فترة صدر الإسلام، تمثلت في ثلاثة خواص:

الخاصية الأولى:

بعد منتصف القرن الأول اندثر هذا النوع من الأدب وضاعت خصائص العدل وصعد إلى السماء ويعود ذلك إلى عجز المتأخرين من المسلمين أن يقيموا أمورهم وأن يعدلوا فيما بينهم وأخذ الناس يحلمون ويتمنون، ومن هنا افترق الناس إلى ثلاثة مجموعات تمثلت في[1]:

•**المجموعة الأولى**: تتمثل في أن السلطة والحكم يقتصر على الأهل والأقارب وأصبحت الدولة لا للمسلمين وإنما للأسرة والعوائل؛ فبنو أمية يسيطرون على الإمبراطورية في عهد عثمان، وبنو أمية ومقربوهم يسيطرون على الإمبراطورية الفتية في عهد معاوية، وبنو مروان في عهد عبد الملك والوليد وهاشم وغيرهم سيطروا على الإمبراطورية. فكانت الحكومة والسلطان لأهلهم أي لإخوانهم وأبنائهم وأقربائهم.

المجموعة الثانية: تمثلت في أبناء الأسرة العربية وهم بعيدين كل البعد عن الحكم بل ويُقرر لهم.

أما بالنسبة للمجموعة الأخرى فهم من غير أبناء الأسر العربية والذين أخذتهم الجيوش بالعنف فعليهم أن يقبلوا كل ما يحكم به السلطان فهم دائما في إهانة حتى وإن دفعوا ما عليهم من جزية[2].

"الكميت" مثل لنا هذا الواقع بكل صدق فيقول:

سَاسَةٌ لا كَمَن يَرَى رَعيَةَ النَّا سِ سَوَاءً وَرِعيَةَ الأَنعَام

[1] داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص11.

[2] المصدر نفسه، ص11-12.

لا كَعَبدِ المَلِيكِ أو كَوَلِيدٍ أو سُلَيمَانَ بَعدُ أو كَهِشَام

رَيُه فِيهِمُ كَرَأي ذَو الثُلَّةِ في الثَائِجَاتِ جُنحَ الظَّلاَم[1]

عاش الكميت في عصر غاب فيه العدل الذي صعد إلي السماء ولم يجده الكميت والناس أمثاله؛ في هذه الأبيات قام بتشبيه الرعية بالأغنام والساسة بالرعاة فقد صور لنا صورة رائعة تصور الساسة كالرعاة همهم في القطيع من البهائم وأن يجز ذوات الصوف ويذبح السمين ؛ويصف هوان الناس علي السلطان بأنهم إن ماتوا فلن يفتقدوا ولن يسأل عنهم[2] .

•هذا ما مثل الخاصية الأولى من هذا الشعر أنه يصور ضيق الناس بهذا السلطان لأنه يهتم بذويه ويذل الناس بالحكم الجائر ويشعرهم بالهوان وأنهم مستعبدون.

الخاصية الثانية:

بعث الله محمد ليوصل رسالة الإسلام تعاليمه وأخباره، فأراد محمد أن يحفظ مال الدولة الفتية ويمنع الاعتداء عليها والوصول إليها فأسماها "بيت مال الله " فمن أخذ منه بغير حق يعتبر سرق الله، لذلك لا يوجد سارق يمكن أن يسرق المال لأن مال الله يوزع على الجميع، وهذا ما أكده خلفاء المسلمين الأوائل فهذا الزمن زمن الحق لكن بعد ما انتقل الحكم من الراشدين إلى السلطان اختلفت الموازين بحيث أن السلطان استفاد من المال لنفسه وحرم من هم أحق به فأصبحت القوة هي التي تحكم لا العدل[3].وقد ثار الموالي بالناس على يد المختار والعكس لأنه أراد أن يقاسمهم أرزاقهم التي يجنوها من الحروب والغزوات، وقد صور الشعر هذا الظلم وصور طموح الناس إلى المساواة.

فيا سَاسَتَا هاتوا لنا من جوابِكم ففيكم لعَمرِي ذو افانينَ مِقوَلُ

[1] الكميت بن زيد الأسدي، تح، شرح، محمد نبيل طرفي، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م، ص497.

[2] داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص13.12.

2ينظر: المصدر نفسه، ص13-14.

أأهلُ كتابٍ نحنُ فيه وانتمُ على الحقِّ نَقضِي بالكتاب وَنَعدِلُ[1]

فالشاعر يصور لنا أن الناس كانت تعاني من الظلم فكانوا يطالبون بالعدل ويشعرون أن الكتاب الذي جاء من السماء لا تحويهم ولا تحوي روحه من شيء، فأخذ الشاعر يصور هذه الفئة من الناس المحرومين حيث يعودون النظر إلى السماء لعل العدل ينزل مرة ثانية [2].

وهنا تكمن الخاصية الثانية لهذا الشعر ألا وهي طلب المساواة في الغنى والأرزاق وحفظ بيت مال الله وموارد المسلمين من الأمراء والحكام وأقربائهم .

الخاصية الثالثة:

ترك شعراء في هذه الفترة خاصية من خواص هذا الشعر بحيث كان هناك طبقات، فالطبقة الأولى هم أسياد القبائل من قريش ومن أبناء العرب؛ في حين الطبقة الثانية كانت تعاني الذل في مكة وطغيان الارستقراطية إلا أن جاء محمد وقال أن العبيد لا يختلفون عن أسيادهم في الخلقة والطبيعة وبأن الناس أحرار لا يعبدون إلا الله وكلهم من آدم، لكن قريش أنكرت ذلك وتسببت في الحروب مثل "بدر وأحد والخندق " التي انتهت بانتصار المسلمين وأصبح "بلال " وأبي سفيان لا يختلفان في الحقوق التي عليهم والواجبات التي لهم [3].

وكادت هذه الخصال أن تتوطد أركانها وأن تتأصل في ما يسمي بالديمقراطية إلا أن هناك نفوس لم تستسغ هذه المساواة وزال بزوال عهد الراشدين وبعد موت عمر بن عبد العزيز رحمه الله، فبدأت ممارسة الارستقراطية التي تشكلت في دمشق على يد معاوية واستكملت أسبابها في الوقت الذي استكملت فيه الدولة العربية الإسلامية قواها ؛ولكن الناس لم يجدوا روح الإسلام ولم يرو

[1] الكميت الاسدي، تح وشرح: محمد نبيل طريفي، ديوان، ص593.
[2] داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص16-17
[3] المصدر نفسه، ص18-19

شيئا أصبحت الارستقراطية لا تتجاوز ربع مليون في كل أرض العرب ووصلت حتى حدود الأندلس في الغرب وحدود الصين في الغرب [1].

فكانت الارستقراطية تعبد العرب ولا تميل إلا إليهم وعلى هذا نشأ بين الناس شعراء بدءوا يعبرون عن ميول الناس وأطماعهم فنجد شعر الخوارج معبر بصورة خاصة عن حياة الارستقراطية وابرز شاعر نجد عمر بن حطان .

فكانت الارستقراطية تنظر إلى المرء بعد أن تنظر إلى نسبه ومنزلته التي يستحقها فإن كان من ربيعة أو من قحطان فله من المقام أعلاه فهي لم تنظر إلى الدين وإلى قيمه غير أن الإسلام كان له موقف أخر في النظر للمرء. فذاق الشعراء بهذا الخلاف فترك الشعراء شعرا وسجلا التاريخي كتب فيه العديد من الثورات مثل "الشيعة والخوارج والعباسيين "

وبالتالي تمثلت خاصية الشعر هنا في الدعوة إلى المساواة وأن الناس لا يتميزون بالنسب وإنما يتميزون بالتقوى وحب الله وحب الخير للناس[2].

ابن المعتز:

عصره وبيئته:

كانت الفترة التي عاش فيها ابن المعتز من أسوأ فترات الحكم التي عرفت في تاريخ الخلافة فأثرت فيه البيئة التي عاش فيها وانطبع ذلك في شعره فنجد في شعره صورة عن المظالم والمساوئ التي كانت موجودة وصور لضعف الخلافة، كما نظم أرجوزة في تاريخ ابن عمه" المعتضد" الذي أرجع هيبة الخلافة فيصف ابن المعتز في أرجوزته أحوال الخلافة و أعمال الفساد التي كانت منتشرة والخراب الذي ساد المملكة وقد ذكر فضل "المعتضد" في تأخير النوروز، كذلك وصف

[1] داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص19-20.

[2] -ينظر: المصدر نفسه، ص20-21.

العذاب الذي كان يذيقونه للناس والذين لا قدرة لهم على دفع الخراج[1]. فقد اضطربت أمور التولية واضطربت أمور الوزارة وأصبح الوالي غير آمن على نفسه و لا يدري في أي لحظة يعزل واصطبغ شعر الشاعر بالتشاؤم والشك الكثير المملوء بالحذر من الدنيا والذي كون له فلسفة إزاء هذا المجمع والتي تتمثل في أن الدنيا فانية وفي هذا الموقف هناك مسلكان: أحدهما طريق الزهد وثانيهما طريق المجون واللذة وهذا ما سلكه ابن المعتز، وبلغ الشك عنده لدرجة أن فكرة الموت لا توقف[2].

الحب و ابن المعتز:

يظهر على أن ابن المعتز بحث عن الحب الحقيقي الذي يعد بالنسبة له حاجة نفسية ملحة وكان سبب البحث بغية أن يلذ وينعم لكنه لم يجد الحب المرغوب فيه، ومن خلال سطوره نلحظ ذلك الحرمان والحسرة فابن المعتز كان شعره عكس شعر عمر بن أبي ربيعة الذي يعكس انتصارا نفسيا في مجال الحب، ولوحظ على شعر ابن المعتز تردد اسم "شريرة" ويرد مرخما فيكون "شر"[3].

والظاهر أنها جارية لغيره أو لزوجته، وتزوجت غيره لكنه لم يتخلى عن حبها وكان نتيجة هذا الحب فقدانه زوجته .وكل ما يُعرف عن "شريرة "أنها تزوجت بقالا و يدل عليه هذا أنها من الإماء.

نسبه، بيئته، موقفه من العلويين:

قال المؤرخون: "هو أبو العباس عبد الله بن محمد المعتز بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي "[4].

---

[1]- ينظر: داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص24-26.

[2]ينظر: المصدر نفسه، ص27-33.

[3]ينظر: المصدر نفسه، ص35-36.

[4]المصدر نفسه، ص39.

ومن خلال ديوانه تبين لنا أنه من آل الرسول وبين أنه من أشرف البيوت والأنساب، وكثيرا من قصائده يتحدث فيها عن صفاته كالكرم والفروسية وأحيانا يجمع الصور الكثيرة في قصيدة واحدة ويكثر من التشبيهات والتأكيد على الذات، وهذا إن دل على شيء إنما دل على غروره بنفسه وبنسبه[1]. أما بالنسبة لموقفه من العلويين فقد أتهم بأنه هجاهم، لكن غض بعض النقاد عن هذه التهمه لجمال شعره من بينهم صاحب الأغاني والصولي في "الأوراق" .وقد عكس شعره الموقف الذي أخذه اتجاه العلويين، فنجده صب غضبه على الذين ناصرو العلويين حيث شاع الاعتقاد أن الروح الإلهية موجودة في آل البيت لذلك رءوا أن علي وأبناءه أحق بالخلافة، فنقم ابن المعتز هذا لكن غضبه لم ينسه تقديره لعلي ولم ينسى أنه من دمه ولحمه .أما فيما يخص موقفه من الخلافة فهو يرى أن العباسيين أحق بالخلافة لأنهم أبناء العم فلا يمكن أن تمنح الخلافة لأبناء البنت فهي لا ترث ولا تورث .وقد ورد بين سطوره مقارنة بين أبي طالب والعباس. [2]

شعره:

أبو الفرج الأصفهاني من النقاد الذين أعجبوا بشعر ابن المعتز ودافعو عنه حيث هجم عليه النقاد بتخليه في بعض أشعاره عن الأسلوب القديم لبناء القصيدة لأنهم لا يرون الشعر شعراً إن لم يفتتح بالوقوف على الطلل ويكثر البكاء ويساءل الدار عن أحبته ويصف النؤى والوتد، وقد اتبع أبو الفرج الأصفهاني مقياس الجرجاني في الوساطة والآمدي في الموازنة والذي يتمثل في أنهم يأخذون المستحسن من الشعر مهما اختلف أسلوب الشاعر وطريقة شعره[3].

إن ابن المعتز سلك في كثير من شعره سبيل الجاهليين، فيبني قصيدته بذكر الأطلال ثم يمر إلى الغرض المراد ذكره ثم ينتقل إلى الهجاء، ويشمل التقليد في شعره التشبيهات ووصف الفرس

[1] ينظر: داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص40-41.
[2] ينظر: المصدر نفسه، ص42-47.
[3] ينظر: المصدر نفسه، ص49-50.

للفخر وهذا ما استعمله الجاهلي، لكن هذا لا ينفي وجود الانفلات فقد ثار على التقليد وهذا راجع لتأثره بأبي نواس وتأثر بالحياة المترفة[1].

الخمر في شعر ابن المعتز:

شاع الخمر في العصر العباسي ويعود ذلك لعاملان: [2]

أولهما: أثر البيئة السياسية وسوء النظام الاجتماعي فلجأ الناس لشرب الخمر لكي يتناسوا تلك الأوضاع .

أما ثانيهما يتمثل في العامل الحضاري فقد ازدهرت العلوم والآداب وكثرت مجالس الأنس والتمتع بكل لذة من لذات الدنيا، وهذا التمتع جعلهم يزيدون من أيام عطلهم لتمتع وشرب الخمر .

أوصاف الخمر وتشبيهاتها:

قلد ابن المعتز سبيل أبي نواس في تشبيهات الخمر وقد غلب في شعره صفات للخمر لون "الأحمر" و"النار" ويشبه نشاطها وقوتها بالجند، وقد دافع عن شرب الخمر في الصباح وترك شعرا كثيرا في ديوانه في مدح الصبوح وذم الغبوق ويعود هذا لمناخ العراق الحار والذي يترك أثرا سيئا في شارب الخمر لذلك يفضل ابن المعتز وقت الفجر حتى مشرق الشمس، فيصف جمال الطبيعة عند الصباح وخاصة في فصل الربيع[3].

[1] ينظر: داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص51-52

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص53-55

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص56-60

تشبيهات ابن المعتز:

1-تشبيه التقليد:

أ/ الخمر:

كان للخمر حظا وافرا من تشبيهات ابن المعتز لكن ليس بشكل يجعلنا نميزه عن غيره وهناك قصائد تمر لا تشبيها فيها، والأمر الذي جعل ابن المعتز إمام المشبهين أمران:

أولهما: أنه سبق إلى وصف أشياء معينة من الطبيعة مما جعل علماء البلاغة يهتمون به، وثانيهما: أنه ألف كتب البديع ويعد أول كتاب في البلاغة .ومن التشبيهات التي وردت في شعره عن الخمر هي تشبيهها بالنار، النور، الذهب، الشمس، وحباب كأنها كواكب تدور في فلك وهناك تشبيهات لم نألفها وحاول أن يجعل من التشبيه أكثر من صورة جامدة وبعض التشبيهات لا يفهمها القارئ [1].

ب/ الأطلال والصحراء والناقة والصيف والماء والمطر وباقي ظواهر البيئة الصحراوية:

أخذ تشبيهاته لمظاهر الطبيعة من الأوائل غير أن روح ابن المعتز بينة فيها، ونلاحظه يشبه للمطر والماء طريقة قديمة فالماء والمطر كان شيئا ثمينا في البيئة الصحراوية، كذلك بالنسبة لوصفه للمرأة والوقوف على الطلل تشبيهات نجدها في أدبنا العربي وهي مأخوذة من بيئة بدوية كما أنه يضفي عليها بعض الحياة كتشبيه أخفاف الإبل وأرجلها بحبال البئر.[2]

تشبيه الابتكار:

أ/ إن تشبيهات الابتكار عند ابن المعتز قسمان: قسم جود فيه استعمل ما استعمله غيره لكنه صاغ بأسلوبه ووضع فيه نفسه فجاءت جديدة و مزج في التشبيهات بين ما هو من البيئة الجديدة

[1] ينظر: داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص62-65

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص66-69

وما كان في البيئة القديمة .وقد ذكر تشبيهات للورد لكثرته ونشره وجمعه شيء لم تعرفه البيئة البدوية، وبالتالي ظهرت روح الإبداع في طريقته[1].

ب/ القسم الثاني تمثل في أن تشبيهاته مأخوذة من البيئة المتحضرة المترفة، فنجد روحه واثر البيئة الجديدة فيه، فمثلا وصف الطبيعة لحبه لها، ونجد أثر البيئة العراقية في شعره والتي كثر فيها الماء ففي شعره نلتمس البيئة الحضارية المترفة[2].

فوز والعباس بن الأحنف:

انتاب داود سلوم الفضول حول شخصية " فوز بالنسبة للعباس بن الأحنف" فأراد معرفة أخبارها ومن تكون بالاستناد علي مجموعة من المصادر التي وجد فيها تضارب وتناقض، من بينها كتاب الأغاني الذي لم يشفي غليله إلا أنه لجأ إلى ديوانه الذي قال فيه ما لم يقله عنه أحد ؛و يلاحظ في ديوانه ما يتعلق بأخبار الشاعر وعقيدته لكنه كان متكتما فيما يتعلق باسم حبيبته وأطلق عليها اسم " فوز"، وبالاستناد إلى ديوانه يمكن التخمين في تلك المحبوبة [3].

أطلق عليها اسم (فوز) أو (ظلوم) وكان يصفها ذات خال هذا كله لكي لا نعرف من هذه المحبوبة فكان شديد الحذر على ذكر اسمها ومنزلتها، والظاهر أن " فوز " لم تكن جارية بل كانت عربية أهلها من ذوي السلطان والجاه، ويتضح أن " فوز " سكنت العراق وكانت تذهب إلى المدينة للحج وهي من بنات العوائل التي زحفت إلى العراق وحكمته في حكم العباسيين، ويجده في ديوانه يتحايل في بعض الأبيات فيذكر علي أنها " هاشمية " [4].

---

[1] ينظر: داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص70-72

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص73-78

[3] المصدر نفسه، ص86

[4] المصدر نفسه، ص86-88

ويمكن تبرير ذلك أنه يتيه القارئ أو قد يكون من إضافة جامع الديوان أو مغني الأبيات لكي يبالغوا، فالعرب في عصر العباسيين كانوا في حاجة إلى تلطيف قصص فساد وعهر نساء العربيات من بنات الخلفاء والوزراء ورؤساء الدواوين والقضاة، وإن التاريخ الأدبي يعج بفساد بنات الخلفاء مما يدلنا إلى مقدار التملك الذي بلغته العصور حتى جرى الفساد من غير دليل واستمر كقصة عمر بت أبي ربيعة مع "رملة " أخت عبد المالك بن مروان وقصة "عليّه" أخت الرشيد مشهورة وقتل الرشيد إياها، ومن هنا نجد أن ابن الأحنف بقي متسترا عل محبوبته ولم يتسنى لنا سوا التأويل والتخمين فنجد أن الشاعر هدفه من الحب ليس أن يحب حبا تافها يزول بل كان يطمح للشهرة وإلى الحب الخالد، وكان يتمنى أن يكون سيد هؤلاء العشاق، فهو لم يرى نفسه منفردا في الحب بل ضم نفسه بين العشاق وجعل من الحب سنة وشريعة ومن المرأة سيدة له[1].

اتفقا مع ابن حازم في أن "أرواح المحبين كانت متفقة وهي روح واحدة قبل أن تحل في الأجسام فتتجرأ وتتفرق "[2].فنجد في شعره نزعة صوفية مبتكرة فيرفع الحب ويفضله على فوز .

الشعر والبيئة عند النقاد العرب:

I. أول ناقد أشار إلى أثر البيئة في منهجية "إيبوليت أدولف تين(Hippolyte Taine)" (1828-1893)الذي يُلَخص في"la RACE، LE MILI EU، ET LE MOMENT " لم يستخلص القواعد النقدية الجديدة من خلال نصوص الأدب الكلاسيكي أو النقد القديم بل كان منهجه فتحا جديدا في عالم النقد الحديث، وقد لا نجد في أثار اليونان والرومان إشارة إلى أثر البيئة في الأدب لا في جمهورية (أفلطون) ولا في كتاب الشعر (لأرسطو) وفن الشعر (لهوراس) كلها تخلو من الإشارة إلى أثر البيئة، على عكس العرب فهي أول أمة أشارت بأثر البيئة على الشعر خاصة وتطور هذا الشعر وتبدله تبعا لتبدل البيئة ويمكن تعليل ذلك أن[3] العرب لم يستغرقوا

[1] داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص89-92.

[2] المصدر نفسه، ص92.

[3] المصدر نفسه، ص94.

وقتا طويلا في انتقالهم من البداوة إلى الحضارة ومن الريف إلى المدينة، وفي أقل من نصف قرن من الدعوة الإسلامية سكن العرب مدنا حديثة البناء وأقل من قرن اضمحلت روح البداوة فبدا واضحا في أكلهم، ولباسهم وحتى في شعرهم حيث استوقف هذا الأمر ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء الذي اهتم بقضية الانتحال في الشعر الذي ينحله الحضر للبدوه "لما راجعت العرب رواية الشعر وذكر أيامها ومأثرها استقل بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذكر وقائعهم وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم وأرادوا أن يلحقوا بمن له وقائع والأشعار فقالوا علي لسان شعرائهم ثم كانت الرواة بعد ذلك فزادوا في الأشعار [1] الشاعر الذي يعيش في الحضارة شعره مختلف عن الشاعر الذي يعيش في البداوة، فكان ابن سلام الجمحي يشك في كثير من النصوص التي يراها لا توائم المحيط الذي ينسب إليه وفسر ذلك بردها إلي عاملين: عامل القبائل التي كانت تزيد في شعرها لتتزايد في مناقبها.

العامل الثاني: الرواة الوضاعين[2]. فلمس اثر البيئة في بعض أشعار الجاهلين أمثال عدي بن زيد معللا أثر البيئة في شعر عدي بن زيد فقال: "وعدي بن زيد كان يسكن الحيرة ويراكز الريف فلان لسانه وسهل منطقة فحمل عليه شيء كثير وتخليصه شديد واضطرب فيه خلف وخلط فيه المفضل فأكثر وله أربع قصائد مبرزات وله بعدهن حسن "[3].ويجد ضعف شعر المنسوب إلى قريش فعرف أنه نشأ في غير تلك البيئة المكية تتميز ببراعة اللغة والبيان إلى رقة الحضارة فيشك ويقول: " ولأبي سفيان بن الحارث شعر كان يقول له في الجاهلية فسقط ولم يصل إلينا منه إلا القليل لسنا نعد ما يروي ابن إسحاق له ولا لغيره شعراً ولا يكون لهم شعرا أحسن من أن يكون ذاك لهم "[4]. إلا أنه يجد أن الشعر قد يتأثر بالبيئة حين تكون بيئة حربية ؛الحروب والحركة هي التي تنتج الشعر،

[1] داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص96.

[2] المصدر نفسه ص95-96

[3] المصدر نقسه، ص96

[4] المصدر نفسه، ص97

مثل حرب الأوس والخزرج وأن قريش قل شعرهم لأن لم يكن بينهم ثأر، ومن هنا نلاحظ ابن سلام الجمحي قد شكك في الشعر وذلك كون البيئة لم تصطبغ لونها على الشعر[1].

وأشار ابن قتيبة في كتابه " الشعر والشعراء " إشارات قليلة حول البيئة ودراسة أثرها على الشعر، فهو يقول في الأعشى بالنسبة للشعر المنحول "وهذا الشعر منحول لا أعرف فيه شيء يستحسن " [2].حيث أنه لا يملك قوة النقد التي يملكها ابن سلام في رأي داود سلوم .

ماهي مميزات هذه البيئة الجاهلية ؟

II. تميز البيئة الجاهلية بأنها بيئة بسيطة واسعة مديدة الأفق، على هذا كان أهلها صرحين فهم يحبون الصراحة والصدق، وذلك بحكم البيئة الصحراوية، فنجد الشاعر الجاهلي الذي يعيش في بيئة خشنة يأخذ أجمل ما في البيئة وأدقه ليشبه به شيء جميلا ؛قد أثرت البيئة الصحراوية على مقاييس الجمال عند العرب وأثرت في أذواقهم[3]. فقد تعددت الآراء والموقف حول البيئة ودراسة أثرها في الشعر فهناك مجموعة من الرواة لا يعترفون بالبيئة ومدى تأثيرها على الشعر ولا يرون من الشعر إلا ما كان جاهليا أو قلد في الجاهلية الأولى فعبد العزيز الجرجاني في كتابه الوساطة قد كان له تبريرا لموقفه من الشعر الجاهلي: " ثم تصفحت مع ذلك ما تكلفه النحويون لهم من الاحتجاج إذا أمكن: تارة بطلب التخفيف عند توالي الحركات ومرة بالإتباع والمجاراة وما شاكلة ذلك من المعاذير المحتملة وتغيير الرواية إذا أضافت الحجة وتبينت ما راموه في ذلك من المرامي البعيدة وارتكبوا لأجله من المراكيب الصعبة التي يشهد القلب إليه الاعتقاد وألفته النفس"[4].

[1] داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص97-98.

[2] المصدر نفسه، ص98-99.

[3] المصدر نفسه، 100-101.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص102.

ونجد هؤلاء القدماء مع المحدثين قد أطلقوا أحكام غريبة على الشعر الجاهلي حيث نظروا إليه على أنه مدخول لا يؤخذ به لأن فيه أخطاء في النحو وفي الخيال، فالنقاد القدامى اهتموا بنواحي معينة من الشعر كاللغة والنحو وأساليب العرب وأيد الجاحظ هذه الفكرة مستشهدا بقوله: "طلبت الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن إلا غريبه فرجعت إلى الاخفش فوجدته لا يتقن إلا إعرابه فعطفت على أبي عبيدة فوجدته لا ينقل إلا عند أدباء الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات."[1] وبلغ من حقد القدامى على المحدث وغير الجاهلي أنهم كانوا يرون في فحول الشعراء الإسلاميين من العرب محدثين يأبون روايتهم .

وبين الأول مؤيد لحكم النقاد على شعر الجاهلي –جاحظ– وبين الثاني رافض لرأي النقاد نجد الصولي الذي كان محب لشعر ابي تمام فكان يجده أعذب لفظا .

كان هذا موقف النقاد القدماء من المحدثين حيث أن هؤلاء مزال تصورهم لحياة الجاهلية الأولى كما هي بفرسانها وخيامها وجمالها لم يعرفوا مدى التغير الذي طرأ علي البيئة فأثر فيها الدين وأثر فيها الاختلاط، العلوم التي ترجمت وألفت، ولعل سبب هذا الموقف العقلي هو الاطمئنان النفسي الذي ألفه هؤلاء النقاد أنه ما قاله القدامى عن الجاهلين هو صحيح معصوم من الخطأ وأن هذا يجعلهم في مأمن من الحذر والخوف من الوقوف في اللحن على عكس شعر الإسلام بذلك تصميمهم للغة والنحو [2].

.III

قد نجد النقاد يرون الشعر على أنه مقطوعة نحوية لغوية فيركزون على الإعراب ويهملون جانب الإبداعي فيها والفني، فورد الصولي على هؤلاء النقاد الذين يفهمون الأدب فهما لغويا أو نحويا أو خلقيا فقال "وليت شعري متى جالس هؤلاء القوم من يحسن أو أخذوا عنه، وسمعوا قوله؟ أتراهم يظنون أن من فسر غريب قصيدة أو أقام إعرابها أحسن أن يختار جيدها ويعرف

[1] ينظر: داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص103.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص105.

الوسط والدون منها ويميز ألفاظها"[1]، فنجد كلا من النقاد أمثال الصولي والجرجاني وابن المعتز والآمدي ينظرون للشاعر نظرة مجردة عن نزعة دينية ومراعاة فنه الذي أملته عليه البيئة وتقييمه تبعاً لجودة الفن فيه، ونجد أن امرؤ القيس والنابغة الذبياني وزهير والأعشى الذي أجمع العلماء أن كفرهم في شعرهم وإنما ضرهم في أنفسهم [2].

.IV

انتقال الشعر من البداوة إلى الحضارة وأخذ الشعر يتحضر في صدر الإسلام على أثر الفتوح الكثيرة، وملابسة العرب للأعاجم، فمنهم من اعتنقوا الإسلام أطلق عليهم اسم المولدين أو المولدون فكان لهم حضارة خاصة يبهم وشعرهم الذي حظيّ بنوع من الاهتمام، فنجد هناك نقاد الأدب العربي احترموا شعر المولدين ودرسوه على أنه إنتاج أُناس من أهل الحضر في زمن وظرف خاصين ولهذا لم يتكلفوا سبيل الرواة المتشددين في عدم رواية هذا الشعر المولد وعدم قراءته والتردد في استحسانه حتى ولو كان جيداً، ولكن نقاد المتأخرين التمسوا أثر البيئة في الأدب المولد وذلك لمعرفة الفرق بين البيئة البدوية والبيئة الحضارية وأول من أشار إلى ذلك الجرجاني في كتابه الوساطة بقوله "...فلما جاء الإسلام اتسعت ممالك العرب وكثرت الحواضر ونزعت البوادي إلى القرى ونشأ التأدب والتظرف، اختار الناس من الكلام ألينه وأسهله ...حتى تسمحوا ببعض اللحن ومن خالطتهم الركاكة والعجمة وأعانها على ذلك لين الحضارة وسهولة طباع الأخلاق فانتقلت العادة وتغير الرسم."[3] فهو يشير إلى أنه لا يمكن مقارنة أدبين نشأ في بيئتين مختلفتين؛ فالأدب الذي نشأ في أحضان البداوة والصحراء قد تكسوه حلة الجفاء بينما الأدب الذي نشأ في ظل الحضارة فيه الرقة والسلاسة فالشعر الجاهلي نظر إليه النقاد بنظرة تشويه جمال الأدب، ويشير الجرجاني إلى اختلاف نفسيات الشعراء و إذا عدنا إلى هذين القرنين لنرى مدى انطباقه على البيئة في العراق تختلف بيئتها عن الجزيرة العربية و في القرنين

[1] ينظر: داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص106

[2] المصدر نفسه، ص106-107

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص109

الثالث والرابع بلغت حياة الشعوب المتحضرة قمة الترف فكثر العلم وكثر الشعر، هنا نجد أن البيئة أثرت في النفس والأدب وكثير من النقاد اختفى صوتهم في القرن الرابع حيث يقدر الشعر حسب أدبه لا بنسبه ولا قدمه وكتب الدكتور جميل سعيد عن أثر البيئة النهرية في تعابير الشعر

فشعراء العرب وصفو الطبيعة وصفا حسيا مثل ابن المعتز[1]، فنلمس أن ليست لطبيعة أثر في الأدب فقط وإنما نجد ظل أثر الحياة السياسية والاجتماعية في هذين القرنين.

النقد الذوقي والمنهجي عند العرب

أول ما بدأ النقد بدأ يعتمد على ملاحظات ذوقية كذلك الحال بالنسبة للعرب بدأ ذوقيا ثم تطور إلى منهج وذلك بترجمة أثار الإغريق وبدأ التمييز بين جيد الشعر وسبب الإجادة، و أصبح للذوق معنا لغوي واصطلاحي، فالمعنى اللغوي جاء في اللسنان وعرفه الأعرابي ويشمل على الذوق ويكون بالفم وبغير الفم، أما المعنى الاصطلاحي عرفه العرب بعد ما ترجموا الفلسفة اليونانية[2]. وتظهر الكلمة أول في كتاب " نقد الشعر " لقدامة بن جعفر غير أن المفهوم يختلف على ما يتداول الآن فهو يقصد بها القدرة على النظم دون الحاجة إلى تعلم الأوزان، ونجد كلمة ذوق في دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ذات معنيين:

الأول: القدرة على تذوق الجمال في القطعة الأدبية ومعرفة أسبابه.

والثاني: القدرة على الشعور بعيوب البيت الشعري كالزحاف والعلل.

أما كلمة "ذوق" عند ابن خلدون في المقدمة فقد وضع انتقالها من المعنى الحسي إلى المعنى المعنوي لكنه يضيق الأفق على الكلمة لدرجة يكاد يخل به، فبمفهومه يرى أن اللفظة يتداولها المعتنون بفنون البيان ويحصرها بالعرب فقط وأن الأعاجم لا ذوق لهم. وقدرة التذوق تختلف عن

[1] داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص110-111

[2] ينظر: داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص114

قدرة النظم فليس لمن له القدرة على التذوق له القدرة على النظم والعكس، ثم إن العرب أمة لم تعرف الكتابة وكل ما وصلنا من الجاهلية كان عبر الرواة والمشافهة [1].قد وصلنا أن العرب قد عرفت النقد ولكنه نقد ذوقي لم يبنى على أسباب، مثل النابغة كان يحكم على الشعراء في سوق عكاظ وينتخب أشعر من قال الشعر، كذلك بالنسبة لحكم أم جندب بين شعر امرؤ القيس وعلقمة الفحل ففضلت علقمة.[2]

كان يدرك الجاهليون بعض عيوب الشعر دون معرفة معنى ذلك العيب فينقدون من ذوقهم .

احتوى القرآن الكريم على أحكام والتي تشمل أحكام المجتمع البدوي والظواهر الاجتماعية كذلك له موقف من الشعر فكان موقفا أخلاقيا والشعراء سايروا الإسلام مثل حسان بن ثابت الذي جعل شعره في قال إسلامي فقد أثر الإسلام في بعض الشعراء وذلك لأنهم هابوا الإسلام، وعجزوا أمام القرآن الكريم فانتقل العرب من الشعر إلى فن آخر كالفن القصصي الطويل ووجود الإسلام ليس ليحرمهم من الشعر بل يصرفهم عن بعض الأغراض كالهجاء والغزل[3].أما بالنسبة للنقد في هذه الفترة استمر نقدا ذوقيا مثل ما كان في الجاهلية فقد روي على أن عمر بن الخطاب قد سمع شعرا للنابغة فقال: هذا أشعر شعرائكم. فقد استمر الحكم على الشعر من باب الإعجاب دون أن يقوم الحكم على موازنة عميقة، لكنها أكثر عمقا من النقد في الجاهلية وعرف بعض الشعراء بميزات كالمدح أو الهجاء .وألف بعض النقاد كتبا وكان هذا بداية لنشأة النقد المنهجي عند العرب وأول كتاب كان طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي [4].

[1] ينظر: داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص115-118

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص119-121

[3] ينظر: المصدر السابق، ص121-124

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص124-128

ابن سلام الجمحي هو محمد بن سلام بن عبد الله بن سالم الجمحي البصري وتوفي سنة 222م كان له علم بالشعر والأخبار ويعد كتابه أول كتاب يجمع النقد الأدبي والتاريخ، وكنب في مقدمة كتابه عن "الذوق" وعن ضرورة وجود ناقد أدبي مختص، فقد ثار على النحويين ومَن نَصب نفسه ناقداً من بينهم محمد أسحق صاحب السيرة .ووضع منهجا خاصا يحكم به لكثرة الشعر والقدم والجودة و كان استحسانه عام لا يعلل سبب استحسان هذا الشعر وفي تفضيله شاعر على شاعر مستندا لما قاله القدماء[1]. ومن بين الشعراء الذي ا هم: طرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص وعلقمة بن عبيدة وعدي بن زيد وعنترة بن شداد، ووضع الشعراء في طبقات ومن خلال النصوص التي تجمع أراء ابن سلام في تفضيل الشعراء اتضحت أسبابه والتي تتمثل في:[2]

1- القدم: تقديم شعراء الجاهليين على الإسلاميين

2- كثرة الشعر: يستحسن القصائد الطويلة

3- تعدد،

4- الجودة: فيقدم الجودة على نسب الشاعر

5-النسب والشرف المحتد: وذلك بأكثر الشعراء نسبا وشرفا ومنزلة.

وتلك الأحكام الصادر عنه سببها طبيعة البيئة التي عاش فيها وهو في كتابه لم يضع دراسة إلا لشعراء العرب فقط .

يعد الجاحظ أول من حاول أن يدرس الأدب العربي على أسس جديدة غير الأسس القديمة دون أي تمييز أو عنصرية كذلك الحال بالنسبة لابن قتيبة في كتابه "الشعر والشعراء " من

[1] ينظر: داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص129-130

[2] ينظر: المصدر، نفسه، ص131-136

خلاله نلمس روحا جديدة تغاير ما كان عليه اللغويين والنحويين . فهذا الكتاب يعكس شخصيته الفقهية وتأثره بروح الإسلام، والذي يميل إلى المساواة، فيذكر كل من أحسن في القول والفعل ويثني عليه وهذا لم يطبقه العرب وتركوا أدبهم للموالي وخارج المحيط الأدبي ولا يستشهد به غير أن ابن قتيبة عارض هذا ورأى أن لإنسان إذا أجاد القول فلا يهم إن كان محدثا أو قديما .وذوق ابن قتيبة ذوق سليم ونلاحظه من خلال اختياره ويؤمن أن الذوق لا يكتسب إلا بكثرة المدارسة والسماع .[1]

وهو كفقيه وناقد يرى ان الشعر يجب أن يحتوي: على فكرة، معنى، أخلاقي .ويقسم الشعر إلى أربعة أقسام:

1-ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه، 2ضرب منه جاد معناه وقصرت الألفاظ عنه، 3ضرب منه تأخر لفظه وتأخر معناه، 4ضرب منه حسن لفظه وحلا . وهذا الأخير يعد الآن الأدب الحق.

وبالتالي هو بهذا يضرب بالذوق عرض الحائط في سبيل الفكرة والمعنى الأخلاقي وهناك تقسيمات لم يدرجها تحت تلك الأقسام الأربعة .فقد يختار الشعر على جهات وأسباب غير جودة اللفظ والمعنى ومنها: الإصابة في التشبيه، ومنه ما يختار لأن صاحبه لم يقل غيره ومنه ما يختار لأنه غريب في معناه أو لنبل قائله، وبالتالي انحرف ابن قتيبة بالشعر إلى المبدأ الأخلاقي والديني الذي أكد عليه الإسلام. ومن الشعراء الذي استحسن شعرهم هم: لبيد بن ربيعة، الكميت وبشار بن برد كذلك استحسن قصيدة لعمر بن كلثوم. ومع ذلك بقي الذوق عند ابن قتيبة يستند غلى أحكام عامة دون التعليل فقد أخذ بعض أحكامه عن ابن سلام منها أن يأخذ

[1] ينظر: داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص137-139.

الشعر الشريف بصاحبه وأيضا مقياسه في تعدد الأغراض والتالي لم يتقد الذوق في زمن ابن قتيبة فيبقى جاهلي الأحكام دون تعليل [1].

حاول قدامة بن جعفر في كتابه "نقد الشعر" أن يضع حدود للشعر ومقياس يحكم فيها على جيد الشعر من رديئه ونجد في كتابه مزج بين الفلسفة والمنطق بالأدب متأثرا بكتاب (الخطابة) لأرسطو، فقد أعطى قدامة الحرية للشاعر وعدم تحديد معنى من المعاني عليه، ففي القرن الثالث توسعت المعرفة في مجتمع متدين مثقف لذلك أعطيت الحرية الفكرية دون أي تقييد أو تحديد.

فالجاحظ نوه إلى هذه الفكرة قبل ابن قتيبة في كتاب الحيوان ففشح الشاعر لا يعيب على جودة الشعر بل المهم أن الشاعر عبر عن تجربة فنية عامة مشتركة التي تعتبر الأساس ومنه لا نجد في كتابه محل للذوق الأدبي بل كانت له الرغبة في بناء ذوق على قواعد منهجية [2].

كان في القرنين الثالث والرابع هجريين مجموعة كتاب بلاغي العرب منهم: الآمدي هو أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحي الآمدي، له معرفة شاملة متسعة بالأدب من أثاره المصنفة "المختلف والمؤتلف في أسماء الشعراء " مات سنة 380هـ، ومنهم أيضا أبو الحسن الجرجاني ولد في جرجاني سنة 290هـ تقلد القضاة توفي سنة 392هـ له كتباً أهمها دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة[3].تمثل مفهوم الآمدي والجرجاني للنقد بأنه يعتمد على المقارنة التي تشمل على التدقيق والمنهج والذوق ويتضح هذا في كتاب الوساطة الذي يتزعم الوساطة بين المتنبي وخصومه ولا يهم إن كان المتنبي صائبا أم خاطئا وإنما عليه أن يقول الحق وأن يصدر الشاعر عن طبع غير متكلف

[1] ينظر: المصدر السابق، ص139-150.

[2] ينظر: داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص151-154.

2-ينظر: المصدر نفسه، ص154-155.

وهذا يدل على الذوق السليم في اختيار اللفظ ونجد هذا المقياس كذلك عند عبد العزيز الجرجاني[1] ويقوم النقد الذي يوجهه الآمدي لأبي تمام على أساسين:[2]

الأول: أخطاءه العلمية، فإنه لم يحسن وصف عادات الجاهليين وطرقهم في الحياة.

الثاني: التوسع في الاستعارة والمجاز .

الناقد الأدبي وصفاته في كتابي الآمدي والجرجاني

دافع الآمدي والجرجاني عن ضرورة وجود ناقد أدبي ومن الصفات التي يذكرها الآمدي للناقد هي أن يفضل الجيد على الرديء وذكر العلل التي يعرفها صاحب التجربة لذلك يفضل أهل الحداقة والعلم ولا يقبل من ينقد الشعر دون علم ومعرفة[3].

أما شروط تكوين ذوقاً أدبياً فيرى الآمدي أنه يمكن تكوين ذوق أدبي من الحكم على الشعراء وتفضيلهم وتذوق الشعر و تأمله والتمييز بين الجيد والرديء ولا يسلم بنقد الشعر إلا لمن تخصص لذلك فلابد أن يكون ممن عرف بكثرة النظر في الشعر والعلم بالشعر ويعمل على تماثله، ويؤكد هذا الجرجاني فيرى أنه لابد من الدُربة الكثيرة لضرورة تكوين ذوق و أيضا الاطلاع على الأدب القديم وينمو الذوق عند كل لفظ غير مفهوم، وبالتالي هناك منهج مرسوم للناقد في كتابي الآمدي فدراسة الأدب لابد أن تقوم على معرفة حقيقة وذوق سليم [4].

[1]-ينظر: المصدر نفسه، ص155-157.

[2]-ينظر: المصدر نفسه، ص158.

[3]ينظر: داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص160-161

[4]ينظر: المصدر السابق، ص161-165

يعد كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري نقطة البداية في جمود الذوق الأدبي بعد ما كان مزدهرا عند الآمدي والجرجاني بالرغم من أنه واسع الاطلاع في الأدب، وقد أتى الجرجاني بقضية اللفظ ووضع أسس البلاغة العقلية التي سيطرت على عقلية علماء البلاغة لقرون طويلة[1].

أما رسالة الغفران لأبي العلاء المعري لم تكتب لغرض النقد بل كان علينا أن نتبع النقد عنده أما الذوق بالنسبة له القابلية على معرفة الوزن الشعري فقط، كما استعمل المنهج التاريخي إلى جانب المنهج الفني وإنه يرفض الشعر لكن دون تعليل مثل ابن سلام، وقد أظهر عداءه على الرجز فالنسبة له لا يساير الذوق ولخشونة ألفاظه وكلفة القافية ومنه إن مذهب أبو العلاء المعري في نقد الذوق يأخذ من المنهج الفني مع تذوق أدب الشعراء لكن أحكامه عامة لا تبنى على قواعد كما أنه لا يميل إلى الشعر الأخلاقي الذي يحتوي على الأمثال والحكم[2].

اشتهر عبد القاهر الجرجاني في كتابه " أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز " بـ: [3]

1-ذوق حساس ويعلل سبب الإحسان والجمال في نقده.

2-نظرية اللفظ وأثرهما في نقل الصورة الأدبية ويرى أن الشعر لا يقيم في نفس لا ذوق فيها واستحسان الشعر يرجع إلى ذوق القارئ، ويرى أن الإسراف في البديع مفسدا للكلام وأمر لا يقبله الذوق، أما الطريق الذي رسمه للكلام والذي يقبله الذوق هو أن يرسم المعاني ويدعها تطلب لنفسها الألفاظ.

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص166

[2] ينظر: داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص167-168

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص169-171

الفصل الثاني
دراسة القضايا الكبرى في الكتاب

الإشكالية المطروحة

إن الحديث عن الأدب العربي يستلزم بالضرورة البحث عن أصله وبدايته، أقسامه وعصوره وتأثيره على المجتمع والحياة كافة، وهنا نجد كاتبنا قد وقف وقفة تحليل وفك الغموض وتحديد الدقيقة لهذا الأدب الممتد من القرن الثاني حتى القرن الخامس للهجرة، فترة تثير مجموعة من الأسئلة أكثر مما تعطي من الحلول والأجوبة ؛حيث أنها فترة ازدهار فيها الأدب وتطورت فيها العلوم المختلفة التي تحتاج إلى بحث معمق ودقيق لفك الإبهام حول هذا الأدب عامة وبالأخص في هذه الفترة

ماهي مميزات وخصائص هذا الأدب في هذه الفترة ؟ ماهي أهم القضايا التي أثارها الكاتب في هذا الكتاب؟

قام داود سلوم بطرح أهم القضايا في الأدب العربي القديم حيث تناولها من منظور جديد بطريقة مبسطة لإزالة الغموض عن جوانبها بالإضافة إلى أنه أشارة إشارات واسعة الطرح لم تسبق الإشارة إليها من قبل أو تم الإشارة إليها بتلميحات حيث أنه قد فصل فيها وجعل منها قضية تدرّس .

كيف نظر داود سلوم لابن المعتز صاحب كتاب البديع ؟

من هي المدعوة فوز التي لها علاقة بالعباس بن الأحنف ؟وكيف حلل صحبة العباس بها ؟هل وافقه النقاد في تخميناته ما إن كانت جارية أو ذات جاه وسلطان؟ أم كان لهم فرضيات وبراهين أخرى

هل كان للبيئة أثر في الشعر الجاهلي ؟ما هو موقف النقاد من هذه القضية ؟

هل كان نقد العرب من صدر الإسلام حتى العصر العباسي مبنيا على قواعد أم مجرد أراء وانطباعا؟

تمهيد

في طياتي كتابنا هذا قد وقع اختيار الكاتب على شخصيتين بارزتين في المدونة الأدبية العربية القديمة سواء من حيث الشعر أومن حيث النثر "ابن المعتز"، و"العباس بن الأحنف "اقتصر في طرحه على بعض الجوانب من الشخصيتين ؛قد ذكر عن الأول جانبه الشعري مهملا جانبه النثري، بينما ركز في الشخصية الثانية عن محبوبته مهملا سيرته ونسبه، ويمكن تبرير ذلك بمبرر واحد ألا وهو أن داود سلوم أراد من خلال طرحه أن يبرز جوانب في شخصيتين لم يسبق تناولها، أو قد أشار إليها بعض النقاد بتلميحات أو مقتطفات، فأراد توضيح هذا والإتيان بشيء جديد لم يسبق إليه.

ابن المعتز:

كان بداية الحديث عن ابن المعتز في كتاب داود سلوم _مع الأدب العربي القديم-بذكر مباشرة عصره وبيئته، دون أن يتطرق أول شيء إلى نشأته ونسبه لكن ذكر ذلك في صفحاته القادمة وبكونه من آل الرسول.

"هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكِّل، ولد في بيت الخلافة بسامرا سنة 128هـ/861م ونشأ مُكبّاً على علوم الدين واللغة والأدب يأخذها عن الأئمة من مثل أبي العباس المبّرد وأبي العبّاس ثعلب ونظم الشعر منذ أول عهد شبابه وقد عاصر بعد مقتل أبيه أربعة من الخلفاء العباسيين هم: المهتدي والمعْتَمِد والمعْتَضِد والمكتفي، ولما مات المكتفي(295هـ/908م) ولى الأتراك ابنه المقتدر العرش بعده وكان طفلاً. فنشبت ثورة في بغداد انتهت بخلع المقتدر وتولية ابن المعتز الخلافة سنة (908م) فلم يمكث فيها إلا ليلةً واحدة قتل

على أثَرها، قتله أنصار المقتدر، وذلك سنة(296هـ/908م) بعد حياة مليئة بالترف والمجون والإباحة وشرب الخمر."[1]

فداود سلوم خصص حديثه عن ابن المعتز كونه شاعراً فهو لم يذكر كتابه البديع ولا نقده في طبقات الشعراء بل جاء بأشعاره التي تعكس سوء الأحوال في الفترة التي عاش فيها وكيف أثرت في نفسيته وجعلت منه شاعر متشائم وسلك بذلك طريق المجون ."ولا شك أن البيئة التي عاش فيها ابن المعتز الشاعر قد تركت في نفسه أثرا سيئا وانطبع هذا الأثر في شعره."[2]

فغيره من الكتاب جاء حديثهم عن ابن المعتز كأديب وناقد "ابن المعتز أديب من الأدباء الذين ألموا بالثقافات المختلفة التي حفل بها معاصروه وزخرت بها بيئته في عصره...رجلا عالماً مقتدرا عل نقد الشعر وعلى الموازنة بين الآثار الأدبية المختلفة وأن كتابه طبقات الشعراء يمثل ثمرة ناضجة لها الأثر في النقد وأحكامه ودراسة الشعراء وفهم آثارهم ."[3]

وهذا لا يعني أن الكتاب لم يتطرقوا إلى ابن المعتز الشاعر غير داود سلوم بل نجد حنا الفاخوري يقول "ابن المعتز من جماعة التجديد وإن تأخر زمانه عن زمان بشار وأبي العتاهية وغيرهم وشعره من أروع الشعر العربي فناً، وطبيعة وسلاسة وعذوبة، وقد تتبع أسلوب أبي نواس في خمره وغزله وجعل للطبيعة محلا واسعا في مجمل شعره فكان شاعر الحب والجمال وكان شاعر الوصف على كل حال وقد خلع على وصفه رداء رائعا من التشبيهات والصور المبتكرة والزخرف الزاهي الألوان وكان في وصفه واقعا شديد التشخيص دقيق الملاحظة ."[4]

1حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ط1، دار الجيل، بيروت_لبنان، 1986، ص721.

2داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص24.

3ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي، ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان، دار الجيل، بيروت، ط2، 1991، ص518-523.

1-حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص723.

وهذا ما راح داود سلوم يفصل فيه والذي لم نجده مفصلا عند غيره فقد أمعن في شعر ابن المعتز الذي كشف عن معاناته في الحب من خلال شعره ، كما ذكر لنا الصفات والتشبيهات التي أعطاه للخمر ، فأراد توضيح هذا والإتيان بشيء جديد لم يسبق إليه .

فوز والعباس بن الأحنف:

لا يقرأ أحد ديوان العباس بن الأحنف إلا ويتساءل عن هوية معشوقته (فوز)، ولقد بقي الأمر لغزاً مستغلقا وهذا محور فضول الكاتب داود سلوم حيث بحث في ديوانه ولم يجد سواء تكتم وعدم التصريح بها بل قد أطلق عليها بعض الأسماء المستعارة، وقد استنجد ببعض المصادر عسى أن تساعده متوجها إلى كتاب (الأغاني لأبي فرج الأصفهاني) إلي أنه لم يشفي غليله هذا ما دفعه للرجوع إلى ديوانه حيث كشف عن أسراره بنفسه وقال في نفسه ما لم يقله عنه أحد. مقدما عنها بعض الفرضيات والتخمينات للكشف عن هوياتها إلا أن هناك من النقاد قد اقطعوا اليقين في هويتها وذلك بالإثبات والبراهين .

لكي تستقيم الدراسة والكشف عن "فوز" يجب الإشارة إلي العباس بن الأحنف من سيرته ونسبه وحياته الاجتماعية التي قد تكون سبب في معرفة ما إن كانت كل هذه الحجج والفرضيات قائمة علي أساس الصحة و اليقين.

•اسمه ونسبه:

تشير الكتب التي عنيت بتاريخ الأدب العربي والإسلامي إلي أن هذا الشاعر قد عاش في العصر العباسي الأول وان الروايات حول نسبه ومولده قد شابها بعض الاضطرابات وعدم الدقة، فقد نقل الأصفهاني عن ابن النطاح أن اسمه "العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة بن جدان بن كلدة من بني حنيفة "[1]، وذكر ابن خلكان أنه "العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة بن

[1]ينظر: أبي فرج الاصفهاني، الأغاني، شرح: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان–، ط2، 1992، ص352.

جدران بن كلدة بن خريم بن دحية بن كليب بن عبد الله بن عدي بن حنيفة بن لجيم الحنفي اليمامي الشاعر المشهور "[1].وبالرغم مما يسود تلك الروايات من اضطرابات متفقة حينا ومختلفة حينا أخر إلي أنها تكاد تجمع علي انه العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة وأنه ينتمي في نسبه إلي بني حنيفة القبيلة العربية المشهورة التي افتخر الشاعر بالانتساب إليها في قوله:

وَلَوْكُنْتُمْ ممّنْ يُقَادَ لَمَا وَنَتْ مَصَاليتُ قوْمِي مِنْ حَنِيفَةَ أوْ عِجَلِ[2]

أما بالنسبة لمولده لم تحدد الكتب لا تاريخية ولا الأدبية تحديدا دقيقا للسنة التي ولد فيها وأن كانت هناك بعض الإشارات الخاطفة إلى أنه عاش في أواخر النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة وتوفي عن أقل من ستين سنة [3].

عاش في العصر العباسي كما هو معروف، وهو عصر الغزل المادي الحسي بل عصر الشذوذ والغزل بالغلمان، إلى أننا نجد العباس من شعراء الغزل الذي مزج بين الغزل المادي والعذري حيث قدس المرأة ووضعها في مكان رفيع ذا قيمة، فسخر ديوانه كله في الغزل بالمرأة هذا ما يفسر نشأته في الثراء والنعمة التي جعلته ينصرف عن شعر المديح الذي كان ينجذب إليه عامة الشعراء طلبا للعطاء.

ومن خلال المصادر التي عنيت بتاريخ الأدب العربي والإسلامي يتضح أن الخلفاء العباسيين والأُمراء والقادة كانوا أكثر الفئات الاجتماعية ترفا وغنى، فقد امتلكوا الأموال الطائلة والجواري، القيان وصرفوا الأموال الكثيرة على ملذاتهم ومسراتهم الخاصة وعلى شراء الجواري والمغنيات، هذا ما وقف عليه الشعراء في شعرهم على حياة الترف والنساء وطاولات الخمر، فاشتهر العباس بن الأحنف بصاحبته المدعوة فوز وهذا الأخير كان محل طرحنا من تكون المدعوة

[1]ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1998، ص20.

[2] العباس بن الأحنف، ديوان، شرح وتح: عاتكة الخزرجي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1954، ص235.

[3]ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار المأمون، عمان، 1936، ص133.

فوز؟ لماذا لم يصرح بها برغم من تلميحيه في ديوانه إلي نسبيها في اعتقاد البعض ؟لماذا لم يتزوج بها كونه شاعر ذو غنى ومكانة ؟

كلها أسئلة تبادرت في أذهان الكثير ممن قرأ ديوانه أو سمع عن حبه لها فقط، بالاعتماد على بعض التخمينات لدى كل من الكاتب وغيره لنفك الغموض عن هذه المحبوبة.

•علاقته بفوز:

هناك اختلاف وتضارب حول أصل ونسب "فوز" إلى أن نقاد بما فيهم داود سلوم اشتركوا في رأي واحد ألا وهو تكتمه لمنزلتها وأسمها، ذكر داود سلوم ان شاعر كان شديد الحذر في ذكر اسمها ورد ذلك في ديوانه قائلا:

"كَتمْتُ اِسْمَها كِتْمَانً منْ صارَ عِرْضُه وَحَاذرَانْ يَغْشو قَبيحَ التصَّمع [1].

حيث رجح داود سلوم أن فوز لم تكن أمّة أو جارية من جواري الوزراء والخلفاء [2]. وقد أشار الأصفهاني إلى أن فوز كانت جارية لمحمد بن منصور الذي كان يلقب بالفتى العسكري ثم اشتراها بعض شباب البرامكة وحج بها، وفي رواية أخرى أن فوز كانت لرجل من أسباب سلطان[3]، سواء إن كانت فوز جارية لفتى العسكري أو لرجل من ذوي سلطان، فإنها في الحالتين تابعة لرجل ذو قوة، ولهذا فإن بعض الدراسات المعاصرة ترى في هذا الوضع الاجتماعي الخاص لفوز تفسيرا واضحا علي كتمان العباس لاسم صاحبته، ولو كانت جارية وحسب لهان الأمر وتيسرت الحلول ولكنها لم تكن كذلك.

وفي ضوء ما أورده الأصفهاني أنها(علية بنت المهدي) قائلا "ما قرأته من أشعار للعباس جملة من أوصاف فوز تدل علي علية بنت المهدي . حيث قال:

[1] ينظر: ديوان العباس بن الأحنف، ص138.

[2] داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص 87.

[3] ينظر: ابي فرج الاصفهاني، الأغاني، ص48.

"عَصّبَتْ رَأْسَها فَلَيْتَ صُداعاَ قدْ شَكَتْهُ إِليّ كَانَ بِرأْسِي"[1]

وهنا نجد قصة العباس الذي أرسل رسولا إلي فوز فوجده تعاني الصداع ورآها معصوبة الرأس[2].

ولا نستبعد أن تكون فوز هي علية بنت مهدي، بما أن شاعر تكتم علي علاقته فهناك أسباب لذلك:

أن صداقته للرشيد هي التي منعته من إشاعة علاقته بها لأنه لو شاع خبرها وأسمها الصريح في أشعاره فقد يكون في ذلك ما يحفظ عليه صديقه وبالتالي يخسر مودته، فسر هذا في قوله:

وَأَيْقَنْتُ أَنّي إِنْ تكَلَّمْتُ ضَرَّنِي كَلاَمِي فَآثَرْتُ السُّكُوتَ علي الْخُسْرِ[3].

بالإضافة إلي أنها كانت تملك جارية تدعى(خلوب) التي كانت تقوم بتوصيل الرسائل بين العباس وفوز، فيقول أثناء غياب فوز في الحجاز

طَرِبْتُ إِلى أَهْلِ الحِجَازِ وَقَدْ بَدَا سُهيْلُ الْيَماني وَ اسْتَهَلَّتْ مَطالِعُهْ

أتَانِي كِتابٌ مِنْ خَلُوب وصدْرُهَ عَلَيْك سلاَمٌ ماَ حلاَ البرْقُ لاَمِعُهْ[4]

وقد تعمد إلى التمويه بذكر أسماء نساء كثيرة مثل "ظلوم، سدوم، ذلفاء...وغيرها من الأسماء

أَظلُومُ حَانَ إِلى القُبوُرِ ذَهَابي وبَليتُ قَبلَ الموْتِ في أثْوْابي[5]

وقد أضاف داود سلوم إشارة على أنها ذات أصول عربية من أهل المدينة [6]سكنت العراق وكانت تذهب إلى المدينة للحج ولزيارة أهلها هناك قال:

---

[1] ديوان، ص186.

[2] ينظر: ابي فرج الأصفهاني، الاغاني، ص49.

[3] ديوان، ص160.

[4] ديوان، ص200.

[5] ديوان، نفسه، 35.

[6]داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص88.

مدينة أَمن العِراقِ مَحلُها ولَهاَ بِزورَاءِ المَدِينَةِ دَارِ[1]

فنجد خلال هذا الطرح أن النقاد قد اشتركوا في بعض المواقف واختلفوا في البعض الأخر فتمثل توافقهم من حيث تكتم عن اسمها ونسبيها وأصلها وذلك نظرا للظروف الاجتماعية التي عايشها كلا من الطرفين خوفا من الخسران او خوفا من الحكم، فقد نجد كلا من ناقدين قد رجحا بعض التخمينات واستنتج أن:

•فوز ليست بجارية وإنما هي من ذوي السلطان والجاه قد صرح الأصفهاني كونها علية بنت المهدي والأخر . سلوم . ذكر بأنها ذات أصول عربية

•اتفقا كلاهم على أن هاتي المحبوبة قد لقبت بأسماء مختلفة ممكن أن الشاعر أراد تضيع الباحث من أجل عدم كشف هويتها إلي أنه قد يكشف أمرها بتدقيق في أوصافها.

•وقد رجحا على أن فوز هي إحدى قريبات الرشيد سواء من بعيد أو قريب ؛ بالرغم من هذه الأدلة إلا أنها ليست قاطعة أما نحن فننظر إليها على أنها رمز العذرية .

[1]ديوان، ص22.

تمهيد

لما كان الشعر العربي يمثل ديوان العرب وسجل تاريخهم، فيه علومهم وأخبارهم وكان رؤساء العرب منافسين فيه، كانوا يقفون بالأسواق لإنشاده فهو يعبر عن نمط حياتهم الاجتماعية، الثقافية السياسية وآمالهم وطموحاتهم كما أنه يعبر عن آلامهم ومعاناتهم في الحب وميلهم إلي الخمر وكأنه معطى نفسي لتعبير عن خلجات النفس وذلك ببراعة التعبير و فصاحة ألسنتهم، وقوة بيانهم .

الشعر والبيئة عند نقاد العرب:

الشعر الجاهلي كان سببا في ميلاد بعض المواقف النقدية بشكل خاص، فسالت أقلام تشكيك فيه ولو تتبعنا هذا الشعر لم خال من أحد مكونات البيئة، الأمر ذاته الذي جعل من البيئة عنصرا في تلك الدراسات الأدبية من جهة، ومدى تأثر الشعر بالبيئة من جهة أخرى. لهذا نجد مواقف متباينة تجاه هذه المدونة ؛ فمنهم من يجد أن للبيئة اثر في الشعر و هناك من يرى العكس والسبب راجع إلى أن العرب لم يستغرقوا وقتا طويلا في انتقالهم من الصحراء إلى المدينة ومن البداوة إلى الحضارة، كون شعر الشاعر الذي يعيش في الحضارة غير شعر الشاعر الذي يعيش في البداوة وهذا راجع للمؤثرات الخارجية المتمثلة في الحياة الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية والطبيعية، وهنا تكمن أهمية الشعر في رصد الظواهر الاجتماعية ونقل الحضارة الإنسانية العربية القديمة في أتم صورة لها في ذاك العصر، هذا ما أثار جدال بين النقاد العرب .

نجد ابن سلام الجمحي أول من أشار إلي قضية أثر البيئة في الشعر قائلا: "لما راجعت العرب رواية الشعر وذكر أيامهم ومآثرهم استقر بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائعهم وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم وأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار فقالوا علي لسان شعرائهم ...وإنما عضل بينهم إن يقول الرجل من أهل بادية من ولد الشعراء أو الرجل ليس من ولدهم فيشكل ذلك

بعض الإشكال"[1] وهنا قد أثار قضية الشعر المنتحل من الحضارة إلي البداوة؛ يجد بأن بواعث الانتحال تنحصر في سببين:

السبب الأول: يرجع إلى انتحال بعض الرواة للشعر وإدخاله في أشعار الجاهلين والمخضرمين أو نسبيه إليه.

السبب الثاني: يمثل وجود بعض القبائل العربية التي قلت أشعارها بعد انتهاء عصر الفتوح لأسباب عديدة وكانت هذه القبائل تحرص علي ألا تكون أمجادها في الشعر أقل من أمجاد غيرها من القبائل سعت إلى انتحال الأشعار التي تتحدث عن أمجادها [2]. وقد أثار هذه القضية مجموعة من النقاد بعده ممثلا هذا الرأي طه حسين في كتابه (الشعر الجاهلي) الذي أحدث رجة عنيفة أثارت كثيرين من المحافظين والباحثين فتصدوا للرد عليه، لم يلبث أن ألف مصنفه (في الأدب الجاهلي) الذي نشره سنة 1927م تناول قضية بشكل واسع قائلا: "إن الكثرة المطلقة مما نسميه أدبا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء وإنما هي منتحلة بعد ظهور الإسلام فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهوائهم أكثر مما تمثله حياة الجاهلين وأكاد أشك في أن ما بقي من الأدب الجاهلي الصحيح قليلا جدا لا يمثل شيئا ولا يدل علي شيء ولا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي"[3].

ومن خلال المقولتين نجد أن المقطوعات الشعرية الجاهلية لا تمثل لنا الحياة الجاهلية في مختلف مناحي الحياة الدينية، السياسية، الاجتماعية والاقتصادية، وإنما هي تمثل لنا حياة الإسلام وبلاد المسلمين حسب رأيهم .إلى أننا نجد أن الشعر الجاهلي قد مثل لنا صورة من ذاك العصر ألا وهي صورة الحروب.

---

[1] ينظر: ابن سلام الجمحي، تح: محمود محمد شاكر، طبقات فحول الشعراء، دار المعارف، بيروت، ط2، 1988، ص22.

[2] المصدر نفسه، ص1.

[3] طه حسين، في الأدب الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1927، ص64.

يبرر ذلك ابن سلام كون البيئة الحربية هي نتاج الشعر، والشعر هنا يصور لنا الحياة وقتئذٍ "وبالطائف شعراء وليس بالكثير وإنما كان يكثر الشعراء بالحروب التي تكون بين الأحياء نحو حرب الأوس والخزرج، أو قوم يغيرون ويغار عليهم والذي قلل شعر قريش أنه لم يكن بينهم ثائرة ولم يحاربوا وذلك قلل شعر أهل عمان وأهل الطائف" [1]موافقا لهذا الرأي جاحظ في كتابه البيان والتبيين قائلا: "وكل شيء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال وكأنه الهام وليست هناك معاناة ولا مكابدة وإنما هو يصرف همه إلى كلام والي رجز يوم خصام أو عند الصراع أو في حرب فتأتيه المعاني إرسالا وتنثال عليه الألفاظ انتثالا ثم لا يقيد نفسه"[2].

ومن هنا نستنتج أن نشوء الشعر كان مقرونا بالبيئة الحربية التي تتميز بالحركة والتغير والعنف والقوة مما تساهم في إنتاج النصوص الشعرية، وكأن شعر يعتبر عامل أساسي في ترجمة خلجات النفس.

إذا أخذنا بهذه المواقف اتجاه اثر البيئة في الشعر، فماذا نفسر استخدام الألفاظ البدوي في القصيدة الجاهلية؟ والأساليب الجافة ؟ وما مدى تأثير البيئة في الشعر الجاهلي ؟.

يقوم الشعر الجاهلي، أو ما وصل إلينا على منظومة متناسقة لحد كبير من جهة: إيقاعه، لغته، معجمه بل نجده يتمتع بمنظومة من القوالب الفنية ومن النمط البنائي القائم على نظام يغلب عليه الثبات، هذا كله ليس له تفسير سواء تفسير واحد وهو أن هذه السمات الفنية تقوم على معطيات البيئة نذكر من هذه المعطيات:

[1] ابن سلام الجمحي، تح: محمود محمد شاكر، قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام، دار المدني، جدة، 1997، ص107.

[2]الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1998، ص 28.

•يعد الإيقاع المتوارث عبر أجيال الشعراء والذي نسج علي منواله الشعر العربي من أبرز مظاهر التأثر بالحياة البدوية وذلك _الإيقاع_ ينسب إلى أخفاف الإبل التي كثيرا ما كان يتم حداؤها بالأرجاز القالب الشعري الأقدم[1].

•تحف مدونة النصوص النموذجية من العصر الجاهلي بمجموعة من الصور والأوصاف وذلك كونه أهم غرض شعري وذلك نتيجة لتأثر بالبيئة الصحراوية ما يمكن أن نصف بيه هذا الموقف الأدبي: "التي قد أورثته البداوة مواجهة الطبيعة في كل آن ...حضور البديهة والذكاء اللماح كما أورثته الإحساس الدقيق والشعور المرهف لهذا كامل أدبه أدبا بعيدا عن التركيب العلمي والترتيب المنطقي"[2].

فنجد الشاعر في الأغلب السليقة بالطبيعة والفطرة ما جعل القصيدة مبنية علي الإحساس والشعور، استعان الشاعر بالبيئة الصحراوية بتفعيل حاسة البصر-العين- لمحاكاة الطبيعة .مثل وصف الشعراء للرحلة، الناقة، الحمار الوحشي المرأة وغيرها، نجد في قول إمرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي[3]

وفي وصف الناقة قول طرفه:

وقد أتناسى الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدم

فقال: بناج يعني جملا والصيعرية هي سمة من سمات النوق [4].

وهذه عينة تبين لنا قدرة تعاملهم مع اللغة والقدرة علي تصوير مناظر ومشاهد من الواقع الذي يعيش فيه الشاعر كما يعبر علي طريقة سلسلة في الأداء لأن النقاد يتحدثون عن محاولة

[1] ينظر: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986، ص94.

[2] المرجع نفسه، ص 94.

[3] العباس بن الأحنف، تح: عاتكة الخزرجي، ديوان، المكتبة المصرية، القاهرة، 1954، ص38.

[4] ينظر: الميداني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مجمع الأمثال، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، د.ط،، 1955 ص94 .

المولدين ومن جاء في وقت متأخر، وأدركوا التمدن العربي، بأنهم قد قصروا عن الإتيان بالصور التي جاء بها الأوائل بنفس القدر من السهولة وهذا أمر طبيعي نظرا لاختلاف عوامل البيئة بين العصرين.

يرتكز الشعر خصوصا والأدب عموما على معيار تفرضه البيئة للمتلقي وهنا تعود مبررات الشعر جاهلي إلى اثر البيئة في نفسية الشاعر فهي التي تفرض نمطا حياتيا على البدوي في ملبسه ومؤونته فليس من المستبعد أن يمتد هذا الاقتصاد من مناحي الحياة الطبيعية إلى الجانب الفكري واللغوي.

النقد الذوقي والمنهجي عند العرب

النقد كغيره من الفنون ولد صغيراً ثم تطور، فكانت له بداياته الأولية فلم يظهر ناضجا وبقواعده المعروف الآن، فقد قضى مدة من الزمن كونه نقدا ذوقيا يعتمد على الانطباعات الأولية دون التعليل أو التوضيح، فلم تكن العملية النقدية تقتصر على الناقد بل كان الشاعر هو من يصدر الأحكام على الشعر الذي يلقى في حضرته، ويصدر حكم عام في الترجيح بين شاعر وشاعر إلى غاية القرن الثاني للهجرة بدأت تتبلور قواعد أولية في النقد، وبدأ نضوجه من القرن الثالث إلى القرن الخامس للهجرة، فأصبح النقد يستند على قواعد ويقوم على التعليل.

وقد تناول داود سلوم هذه القضية في منجزه هذا وبين أراء النقاد القدماء فيها: "يبدأ النقد أول ما يبدأ بسيطا يعتمد على ملاحظات ذوقية يستحسنها قارئ الأدب فيبني أحكامه عليها فهذا البيت حسن وهذا البيت قبيح وهذا سهل وهذا يصعب ثم يقف الناقد عند هذا وإن جميع الأمم لتمر بهذه المرحلة من النقد الذوقي البسيط الذي لا يعتمد على منهج أو طريق بين "[1]، وهذا الكلام عن بدايات النقد نجده في الكثير من الكتب التي تحدثت عن نفس الموضوع فنجد شوقي ضيف

[1] داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص114.

يقول في نفس الصدد: "تشبه نشأة النقد عند العرب نشأته عند اليونان فقد نشأ في الأعم الأكثر بين الشعراء وظل على ذلك حقبا متطاولة حتى وضعت علوم العربية معه قواعده وأصوله."[1]

ومن خلال هذا نلاحظ أن داود سلوم لم يأتي بما يخالف الكتب التي تطرقت لبدايات النقد فكلها تصب في منحى واحد أن النقد بدأ كونه نقداً ذوقيا، لكن الإضافة التي جاء بها هي ترصده لمفهوم الذوق عند العرب من حيث التعريف اللغوي والاصطلاحي، وبدايات الكلمة عند نقاد العرب .

يقول أحمد أمين: "بهذا لم يكن النقد مبنيًّا على قواعد فنية، ولا على ذوق منظم ناضج، إنما هو لمحة الخاطر، والبديهة الحاضرة.وهذا يدل على الذوق البدائي في النقد في العصر الجاهلي... والناقد يزن ما قيل، ويصغي في نقده إلى عواطفه وشعوره، والعربي من طبعه أن يكون دقيق الحس مرهفا لإحساس يحتاج لأقل سبب، ويهدأ أيضا لأقل سبب، وكما ينفعل الشاعر بعواطفه فيشعر، ينفعل الناقد بحسه فينقد، وكلاهما بدائي ساذج .[2]

فالنقد الأدبي القديم صادر عن انطباعات الشعراء للشعر وذلك يصدر من ذوقهم الشخصي دون القصد لعملية النقد بمعناه الحالي، فلم تكن هناك قواعد معينة فالشعراء في تلك الفترة هم من كانوا يقومون بالحكم على الشعر وخاصة حين كانوا يجتمعون في سوق عكاض، واستمر النقد ذوقيا في العصر الإسلامي يقول داود سلوم: " أما النقد في هذه الفترة فلازال _لو استقربنا القصص التي تدور حول النقد_ نقدا ذوقيا عاماً كالجاهلية."[3]، ويوجهنا هذا إلى قول طه أحمد إبراهيم: "والظاهر أن هذا النقد لا يزال فطريا، فلم نجد أحدا أبان عما أعجب به في الشعر، أو ذكر سببا لتفضيل شاعر."[4]

---

[1] شوقي ضيف، النقد، ص21.

[2] أحمد أمين، النقد الأدبي، ص359.

[3] داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص124.

[4] طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب- من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري-، ص33.

وبالتالي نَصَ داود سلوم كغيره من النقاد الذين تتبعوا النقد في الفترة الإسلامية أنه بقي على حاله لا يعتمد على سبب التعليل للشعر وبقي جاهلي الطبع رغم تغير الأحوال في العصر الإسلامي وتأثر الشعر بالدين الإسلامي إلا أن هذا لم يدفع بالشعراء إلى تعليل سبب استحسانهم واستهجانهم للشعر.

انتقل الذوق من حيث هو نقدا ذوقيا في العصر العباسي بداية مع ابن سلام الجمحي الذي حصر عملية النقد عند النقاد فقط، وأنه من الضروري وجود ناقد أدبي: "وكان ابن سلام بذلك يثور على النحويين والرواة والجماعة الذين نصبوا أنفسهم نقاداً ينقدون الشعر .فهو في هذه القصة يفرق بين الذوق السمج والذوق المتدرب ."[1]لكن رغم أن داود سلوم وضع أسباب تفضيله الشعراء إلا أن أحكامه على الشعر لم تكن ممنهجة "كلا...إنه سيضع منهجاً خاصاً يحكم به لكثرة الشعر والقدم والجودة وكثيراً ما يقدم الكثرة على الجودة، وإن أحكامه واستحسانه عام لا يعلل لماذا استحسن هذا الشعر"[2]

بدايات التحول النوعي للذوق شوهِدَت في البداية مع ابن قتيبة "إننا نلمس في كتاب (الشعر والشعراء) روحا جديدة لا عهد لنا به فلا نلمس روح التحيز التي لمسناها عند جماع اللغة والنحويين كما لا نلمس الميل عن الشاعر إذا جود في باب وعجز عن باقي أبواب الشعر لأنه آثر تركه أو فضل غير ذلك."[3] ونجد قول طه أحمد إبراهيم عن نقد ابن قتيبة فيقول: "...له ذوق خاص في نقد الأدب يعتمد على القديم أولا والذات ويتأثر بالجديد ثانيا وبالغرض يعتمد على القديم في الروح وفي الشواهد ويتأثر بالمعارف التي نقلت وبالبلاغة التي عرفت وبذهنية العلماء في التنظيم والترتيب ومن هؤلاء أبو محمد عبد الله ببن قتيبة العالم الأديب."[4]

[1] داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص130.

[2] المصدر نفسه، ص131.

[3] داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص137.

[4] طه احمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص109.

فنلاحظ أن داود سلوم وطه أحمد إبراهيم تحدثا عن نقد ابن قتيبة بأنه جاء بالجديد الغير المعهود ونقده يتسم بصبغته الخاصة، غير أن داود سلوم ركز على نقد ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء وبالطابع الذي تحلى به كتابه، في حين أن طه أحمد إبراهيم لم يذكر كتاب الشعر والشعراء بل تحدث عنه بصفة عامة، وأضاف داود سلوم أن ابن قتيبة له رؤية علمية ووضع قواعد تضبط النقد "ولكن النزعة المنهجية في النقد وكونه فقيها تغلباه على ذوقه في تصنيف الشعر فهو كفقيه وكناقد صاحب منهج لشعر يرى أن يجب أن يحتوي على فكرة، ومعنى أخلاقي."[1]

ومنه جسد لنا داود سلوم كيف تمثل التجديد في الذوق مع ابن قتيبة وإن داود سلوم لم يتعمق في شرح الأضرب التي وضعها ابن قتيبة ربما كي لا يضلل القارئ وليعطي المعلومة مباشرة.

وبعد ابن قتيبة يأتي الحديث عن الآمدي والجرجاني اللذان يمثلان نقطة ازدهار النقد عن العرب فمن خلال تتبع ما جاء به داود سلوم عن نقد الآمدي نجده ذكر أسس النقد التي وضعها الآمدي في نقده لأبي تمام وعَددَ أخطاءه في حين لم يبين منهج الآمدي في النقد على غرار محمد مندور الذي ذكر ذلك فيقول: "رجل صريح يتبع في النقد منهجا محكما فيدرس ما أمامه معللا أحكامه قاصرا لها على التفاصيل التي ينظر فيها، رافضا إطلاق التفضيل."[2]فالنقد عند العرب تمنهج مع الآمدي والجرجاني فأصبح الحكم على الشعر بالتعليل دون أن يطلق عليها أحكاما ذوقية لا تعليل لها.

والإضافة التي ألحقها داود سلوم هي ذكره صفات الناقد الأدبي في كتابي الآمدي والجرجاني "ودافَعَ كل من الآمدي والجرجاني على ضرورة وجود الناقد الأدبي واستقلاله عن غيره وعدم اجازة غير الناقد الخبيران إجازة غير الناقد الخبيران يقوم بالمفاضلة بين الشعراء ."[3] فأصبح النقد مهمة

[1] داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص140.

[2] محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، ص101.

[3] داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص160.

الناقد وليس لأي كان أن يصدر أحكامه على الشعر وليس أي كان يقول عن نفسه ناقد بل أصبح للناقد صفات يجب أن تتوفر فيه .

وبعد الآمدي والجرجاني يأتي اسم آخر كان له الأثر في النقد عن العرب، ألا وهو أبو الهلال العسكري وكتابه (الصناعتين) "أما كتب (الصناعتين)لأبي الهلال العسكري فإنه يعتبر نقطة البداية في جمود الذوق بعد أن رأيناه مزدهرا عند الآمدي والجرجاني وكان الرجل مع ذلك واسع الإطلاع في الأدب يدل إطلاعه كثرة شواهده ."[1]

فكتاب الصناعتين على حسب داود سلوم دفع بالذوق إلى التدهور بعد ما كان مزدهرا، وهذا يحيلنا إلى قول إحسان عباس "أي أنه يريد أن يتعلم الناس البلاغة ليتكون لديهم الذوق ."[2]

فالكتاب بالنسبة له كتاب ذا طابع بلاغي وهو يرى أن أبو هلال العسكري جعل من البلاغة طريق لتكوين الذوق، وداود سلوم لم يطل الحديث عن كتاب الصناعتين اكتفى بالإشارة إلى أن العسكري وضع أسس البلاغة وكتابه محطة جمود للذوق، ربما كان هذا ليوضح أن العسكري نقطة الانفصال بين ازدهار النقد عند الآمدي والجرجاني وتدهوره .

وختام الحديث عن النقد الأدبي عند العرب في كتاب داود سلوم (مع الأدب العربي القديم) كان مع أبي العلاء المعري في كتاب (رسالة الغفران)، والذوق عند عبد القاهر الجرجاني، فقد ذكر الأهم دون تعمق ودون تحليل. ذكر أن رسالة الغفران لم تكن بالكتاب النقدي بل على القارئ أن يتتبع النقد فيه، كما ذكر كيف كان الذوق عند أبي العلاء المعري الذي يقول فيه: "وكان (الذوق)عند أبي العلاء كما يفهمه القدامى كقدامة بن جعفر فإنه القابلية على معرفة الوزن فقط ."[3]

[1] داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص166.

[2] إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار المعارف الثقافية، بيروت-لبنان، ط4، 1983، ص355.

[3] داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص168.

وأورد المنهج الذي استعمله لا يشمل على قواعد معينة فعاد النقد كما كان عند ابن سلام.

كذلك الحال عند حديثه عن عبد القاهر الجرجاني فلقد لخص لنا الذوق في كتابه (أسرار البلاغة) (ودلائل الإعجاز) في نقاط مهمة "ونعتبر خاتمة المطاف في دراساتنا الذوق عند عبد القاهر الجرجاني وأهم ما تميز به في كتابيه ."[1]

فهو بهذه الطريقة يخرج عن المألوف في رصد المعلومات عن الكتاب، فيعطي للقارئ الأفكار المهمة لتسهيل عليه الفهم دون الرجوع إلى شروح أو كتب أخرى للفهم.

[1] داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، ص169.

الفصل الثالث

نقد وتقـــــــــويم

نقد وتقييم

يعد داود سلوم قامة من قامات العراق الشامخة وسفراً معرفياً عراقياً، فهو من المقارنين القلائل في العراق والوطنُ العربي، علم بارز من أعلام اللغة العربية واسم لامع من أسماء الأكاديمية العراقية. عرف بثقافة موسوعية شاملة أهلته للكتابة في مختلف حقول المعرفة، كالنقد القديم والنقد الحديث والبلاغة والأدب الإسلامي والأموي والأندلسي والأدب الحديث والنقد الحديث وأدب الأطفال والتراث الشعبي والمذاهب الأدبية الغربية والمعاجم واللهجات والسير الأدبية وصنع المعجمات وحقق الدواوين وترجم الروايات والقصص والأشعار فضلاً عن ممارسته التحقيق وجمع النصوص والترجمة والكتابة عن اللغات والآداب الأجنبية والفولكلور ومعاناته كتابة النص الإبداعي الشعري والقصصّي والمسرحي، لكن النقد المقارن يظل الهم التأليفي البارز الذي كان داود سلوم رائده الأول في العراق واقترن الجهد الأكبر فيه باسمه لما قدمه في هذا الحقل من دراسات مؤثرة كثيرة جداً[1].

لقد بحث داود سلوم في الأدب العربي في فترة زمنية معينة –قديمة–في كتابه الموسوم ب(مع الأدب العربي القديم) فحاولنا في هذا الفصل جمع الآراء الموجهة لداود سلوم من خلال ما أتيح لنا من مراجع واعتمدنا بادئ ذي بدء بطرح مجموعة من الآراء كالتالي:

❖ مدى تطابق العنوان مع المتن:

بعد تفحصنا للكتاب ودراسته اتضح لنا أن العنوان لا يتطابق مع المتن، فقد جانب داود سلوم نوعا ما الصواب حيث انه اكتفى بذكر قضية من كل عصر، غير أنه لم يذكر العصر الأموي، مع الإيجاز في ذكر القضايا الأدبية.

[1] إنعام داود سلوم، في المنجز اللغوي للدكتور داود سلوم، كتاب الأبحاث، المؤتمر الدولي الثامن للغة العربية، 11-12أفريل 2019، ص161 .

هذا ما دفعنا إلى العودة للبحث في كتب التاريخ – تاريخ الأدب العربي القديم –لإحداث مقارن بينه وبين كتب قد تقاطعت معه في العنوان مثل كتاب لمحمد أبو ربيع (في تاريخ الأدب العربي القديم) حنا الفاخوري (تاريخ الأدب العربي).

فقد كانت هذه الكتب تحمل عناوين متصلة بمحتواها، وهذا ما لا نلاحظه في الكتاب الذي بين أيدينا فعند قراءتنا للعنوان– مع الأدب العربي القديم– نتوقع أن الكتاب ملم بجوانب الأدب في العصور القديمة ؛من العصر الجاهلي إلى غاية العصر العباسي دون تخطي لأي عصر من العصور .لكن الكتاب لم يكن يحتوي هذه التفاصيل بل جاء داود سلوم في هذا الطرح نوعا ما بشيء من الخلط في العصور من حيث القضايا التي أُثيرت في هذه العصور فمثلا تطرق أول شيء إلى عصر صدر الإسلام تناول قيمة العدل وتأثر الأدب بهذه القيمة، وفي عصر العباسي وقف على شاعرين بارزين هما (ابن المعتز والعباس بن الأحنف) الأول عرفه بصورة كاملة وغض الطرف عن إبداعاته الأدبية بينما الثاني لم يذكر حياته وسيرته وركز على محبوبته التي شكلت هاجس الفضول لدى نقاد العرب في حين أنه عاد إلى العصر الجاهلي ذاكرا أثر البيئة في الشعر من منظور النقاد العرب القدامى، وقد وقف على النقد الذوقي والمنهجي في الفترة الممتدة من العصر الجاهلي إلي غاية العصر العباسي – متناسيا العصر الأموي – قد ذكرها داود سلوم بهذا التسلسل وكأنه وقف على أهم القضايا الأدبية بالاستعانة بمواقف النقاد العرب، فلربما كان الأجدر أن يعنون الكتاب (بأهم القضايا الأدبية عبر العصور من منظور النقاد العرب القدامى)، هذا ما قد توافق معه كتاب (كارل بركلمان) في كتابه (تاريخ الأدب العربي)تناول فيه أدب الأمة العربية في عصوره –الجاهلية الإسلام، الأموي العباسي، إلى غاية أدب النهضة والعصر الحديث ؛إلا أنه لم يسلم من النقد حيث قال "جواد علي "في تعليقه على هذا الكتاب "تاريخ الأدب العربي مرجع مهم لكل باحث في تاريخ الحركة الفكرية عند العرب منذ صدر الإسلام إلى أيامنا الحاضرة، برغم من أنه

كتاب يحمل التاريخ لكنه ليس تأريخ بل هو فهرس لكل الأعلام في مختلف العلوم، مع معلومات دقيقة مختصرة "[1].

وهذا ما نجده عند داود سلوم أنه حصر الأدب العربي القديم في عصور معينة مختصرة ودقيقة لم يؤرخ لها كما هو معنون ،وإنما ذكر أبرز القضايا الأدبية في كل عصر وهذا راجع لطريقة كتابته ومنهجه الخاص في طريقة طرحه للأفكار.

كما أن كتاب داود سلوم (مع الأدب العربي القديم) لم يكن بكتابه الوحيد الذي لم ينطبق عنوانه مع المتن فقد وُجد له كتاب آخر يحمل نفس الملاحظة، وعلى الرغم من أن داود سلوم قد استخدم النقد المقارن عنوانا لكتابه ؛ إلا إننا لا نجد إلا تعريفات للأدب المقارن والدراسات التي خاضت في تحديد تعريفاته وكيف أن أدبنا العربي القديم يكاد يخلو من أن يكون من هذا النوع من الدراسات معروفا[2] .

•الحكم على الحقل الذي ينتمي إليه الكتاب والآليات المنهجية المستعملة فيه:

كما أشرنا آنفا وتحديدا في المدخل أن الكتاب ينطوي تحت حقل النقد الأدبي، وهذا وإن لم يصرح به الكاتب ولكن عند قراءتنا لمضمون الكتاب يبرز جليا لنا الآراء النقدية التي عرضها الناقد لنقاد العرب القدامى في هذا المجال، كابن سلام الجمحي، الجرجاني، الجاحظ، جعفر بن قدامه.

أما الآليات المستعملة فقد اعتمد على آراء مجموعة من الباحثين في حقل الأدب العربي القديم وحللها وناقشها مستعينا بمجموعة من المؤلفات مزج بين المراجع العربية القديمة والمراجع العربية الحديثة والمراجع الأجنبية؛ لم يذكرها في نهاية كل ورقة وإنما ذكرها في نهاية كل دراسة مع

[1] ينظر: كتاب الأبحاث، تاريخ الأدب العربي –كارل بركلمان–، ركن الوراقين، مركز الضياء للمؤتمرات والأبحاث، دول الخليج، العربية، المؤتمر الدولي الثامن للغة العربية، 13ابريل1440، ص160.

[2] نادية هنداوي سعدون، في الأدب المقارن دراسة في نقد النقد، النقد العراقي، 30-03-2017.

وضعه لقائمة مصادر البحث دون ذكره لمعلومات النشر بل اكتفى بالمؤَلف والمؤلِف. فقد أكثر من الاقتباسات، كانت حججه وبراهينه في مجالها بأسلوب سهلة ومبسطة مستعينا بشرحه لإزالة الغموض ومساعدة القارئ.

•إبراز الإضافات النوعية التي جاء بها المؤلف من الجوانب العرفية:

إن الباحث يجد في هذا الكتاب بعض القضايا التي تخص الأدب العربي القديم عند النقاد العرب خاصة في القرن الثاني حتى القرن الخامس للهجرة، مع كل من ابن سلام الجمحي والجرجاني و قدامة بن جعفر وغيرهم إذ تعد آراء هذه الأعلام أهم ما أنتج الفكر العربي في حقل النقد الأدبي عصرئذٍ، والكاتب حاول هنا أن يستدرج مواقف النقاد العرب ويلبسهم ثوب أفكاره ودليل على ذلك؛ أنه أثار قضية العدل في الإسلام المتعارف عليها، إلاّ أننا لم ندرك أن هذه القيمة اصطبغت في أشعار الإسلاميين، بالإضافة أننا لم نتعرف على ابن المعتز أنه شاعر، كما عرفه داود سلوم بطريقة مفصلة في جانبه الحياتي والشعري، ونحن نعرف أنه هو صاحب الكتاب البلاغي" البديع "وعطفا على ذلك تطرق لقضية انتحال الشعر التي أسهب فيها الكثير من نقاد العرب والمستشرقين وأول من أثارها ابن سلام الجمحي الذي وقف عليها داود سلوم واستحضر مقولته في هذه القضية واستخدمها لصالح دراسته ونقصد بها أثر البيئة في الشعر، فسعى بكل الطرق والسبل والأدوات التي تحصل عليها أن يجعلنا نعرف بعض القضايا التي أثيرت في فترة معينة يخرج منها الباحث بزاد معرفي لا بأس به، كما يترسخ في ذهن الباحث بعض الأفكار والمواقف النقدية التي ربما لم تكن لديه أي فكرة عما تحتويه .

خاتمة

وفي الأخير وبعد دراستنا وتمعنا لكتاب داود سلوم (مع الأدب العربي القديم) نصل إلى جملة من الاستنتاجات والتي حصرناها في النقاط التالية:

- الكاتب والناقد داود سلوم جسد لنا في منجزه هذا _مع الأدب العربي القديم_ سعة تطلعه وبراعة فكره وثقافته الواسعة في مجال النقد .
- طرح داود سلوم قضايا الأدب العربي القديم بأسلوب مميز وبسيط لا غموض فيه .
- شمل كتاب (مع الأدب العربي القديم) أهم القضايا النقدية الشائعة عند العرب من القرن الثاني حتى القرن الخامس للهجرة .
- رصد لنا داود سلوم القضايا النقدية من خلال عباقرة العرب القدماء .
- جاء الإسلام بقيمة العدل وكان لهذه القيمة أثر في الأدب وأصبح لهذا الأدب ميزة خاصة .
- صار الشعر في صدر الإسلام ينادي بنادي بالعدل والمساواة .
- ابن المعتز الشاعر المتأثر بالظلم الذي ساد بيئته جعل منه شاعراً متشاءماً .
- تأثر ابن المعتز بمذهب أبي نواس المتمثل في وصف وتشبيه الخمر .
- عباس بن الأنحف في تكتمه عن شخصية حبيبته، جعل منها محط تساءل وتضارب بين النقاد.
- تتبع داود سلوم محبوبة الشاعر عباس ابن الأحنف من خلال مجموعة مصادر من التراث إلا أنها لم تجدي نفعاً، ويعود ذلك للغموض الشخصية .
- الأدب عامة والشعر خاصة وليد بيئته فلا يمكن أن ينشأ الشعر دون التأثر المحيط الذي حوله.
- كان للبيئة أثر جلي في نشوء الشعر، وهذا ما أكده نقاد العرب القدماء
- النقد عند العرب نشأ ذوقيا دون الاستناد إلى قواعد أو منهج .
- استمر النقد ذوقيا انطباعيا إلى غاية صدر الإسلام، و صار ممنهجا له قواعده في العصر العباسي بداية مع الآمدي والجرجاني.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر.

1. داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، مطبعة البرهان، بغداد، د.ط، 1960.
2. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح:إحسان عباس، دارصادر، بيروت،1998.
3. العباس بن الأحنف، ديوان، تح: عاتكة الخزرجي، دار الكتب المصرية ،القاهرة، ط1، 1954.
4. الكميت بن زيد الأسدي، تح :نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط1، 2000.
5. ابن سلام الجمحي:

- طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاكر، دار المعارف، بيروت، ط2، 1988.
- قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، 1997.

6. ابن طباطبا العلوي، تح: عباس عبد الستار، عيار الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1982.
7. ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار الإحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999.
8. أبي فرج الاصفهاني، الأغاني، شرح: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان–، ط2، 1992.
9. الجاحظ:

- البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1998.
- الحيوان، ج3، تح: عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان.

10. عبد القاهر الجرجاني:

- التعريفات، تح: محمد صديق المشاوي، دار الفضيلة، الرياض–السعودية، ط1، 1893.

- دلائل الإعجاز، ج1، تح: محمود محمد شاكر، القاهرة، ط3، 1992 .

11. الميداني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مجمع الأمثال، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، د.ط،، 1955.

ثانيا: المراجع.

1. ابن حزم، الأخلاق والسير، دار ابن حزم، بيروت–لبنان، 1988.

2. إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار المعارف الثقافية، بيروت–لبنان، ط4، 1983.

3. أحمد أمين، النقد الأدبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (د.ط)، 2012، ص25.

4. أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر .، ط2، 1997.

5. حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986.

6. حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1986.

7. داود سلوم، مع الأدب العربي القديم، مطبعة البرهان، بغداد، د.ط، 1960م.

8. شوقي ضيف، النقد، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1945.

9. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي–العصر الجاهلي–، دار المعارف، القاهرة، ط1، د.ت.

10. طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب– من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري–.

11. طه حسين، في الأدب الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1927.

12. عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة، دار العلم، بيروت، ط1، 1981.

13. القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج3، مطبعة فضالة، المغرب، ط1، 1985.

14. محمد عبد المنعم خفاجي، ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان، دار الجيل، بيروت، ط2، 1991.

15. محمد مرسي، الإسلام والبيئة، أكاديمية نايف العربية للعلوم، الرياض، (د.ط)، 1999.

16. محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، 1996.

17. مصطفى الجوزو، نظريات الشعر عند العرب، دار المعارف، بيروت-لبنان، 1988.

18. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، لبنان، ط1، 2003.

19. مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين القاهرة (د.ط)، 1998م.

20. منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، الإسكندرية-مصر، 1977.

21. نجوى محمود صابر، الذوق الأدبي وتطوره عند النقاد العرب حتى نهاية القرن الخامس الهجري، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية -مصر، ط1، 2006م.

ثالثا :المعاجم والقواميس

1. ياقوت الحمري، معجم الأدباء، دار المأمون، عمان، 1936.

2. معجم الوسيط، معجم اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ط1، 2004.

3. معجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، القاهرة ،(د.ط)، 1994.

رابعا: المجلات والمؤتمرات.

1. أبو المعطي خير الرمادي، عتبات النص ودلالاتها في الرواية العربي المعاصرة-تحت سيمات كوبنهاجن نموذجا، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 07، ديسمبر، 2014.

2. إنعام داود سلوم، في المنجز اللغوي للدكتور داود سلوم، كتاب الأبحاث، المؤتمر الدولي الثامن للغة العربية، 11-12أفريل 2019.

3. شاكر حسين السعيد، جمالية الخط الكوفي المربع، مجلة الأفاق العربية، العراق، العدد7، 1983.

4. كتاب الأبحاث، تاريخ الأدب العربي -كارل بركلمان-، ركن الوراقين، مركز الضياء للمؤتمرات والأبحاث، دول الخليج، العربية، المؤتمر الدولي الثامن للغة العربية، 13ابريل1440.

5. نادية هنداوي سعدون، في الأدب المقارن دراسة في نقد النقد، النقد العراقي، 2017/03/30.

6. محمد فاروق الإمام، الأديب والمفكر العراقي الأستاذ الدكتور داود سلوم، رابطة أدباء الشام، العدد 872.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

شكر	
إهداء	
بطاقة فنية للكتاب	
مقدمة	
الفصل الأول: تلخيص مضمون الكتاب	
أدب العدل في الإسلام.	
ابن المعتز.	
فوز والعباس بن الأحنف .	
الشعر والبيئة عند النقاد العرب .	
النقد الذوقي والمنهجي عند العرب .	
الفصل الثاني: أهم القضايا الكبرى في الكتاب .	
ابن المعتز	
فوز والعباس بن الأحنف .	
الشعر والبيئة عند النقاد العرب .	
النقد الذوقي والمنهجي عند العرب .	
الفصل الثالث: نقد وتقييم	
خاتمة	
قائمة المصادر والمراجع	